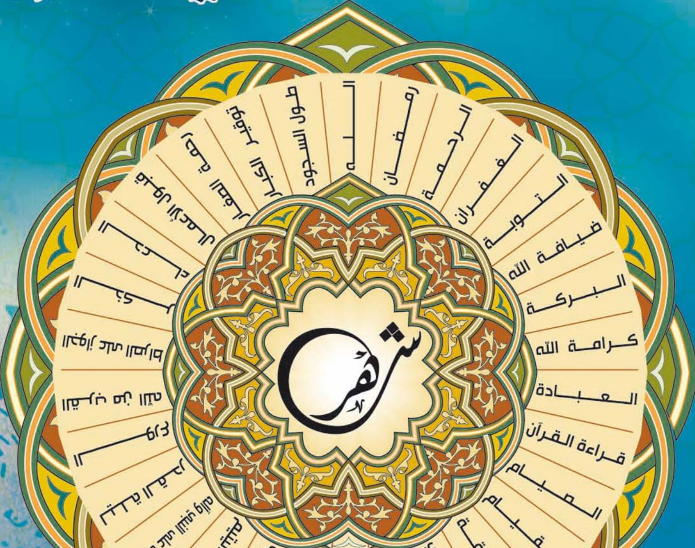
سلسلة زاد المبلّغ ٤

نعم الزاد في شهر الله



الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org

المركز الإسلامي للتبليغ
www.almenbar.org

نعم الزاد

في شهر الله

المركز الإسلامي للتبليغ
www.almenbar.org

الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org

الكتاب: نعم الزاد في شهر الله

إعداد ونشر: جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة

الطبعة الاولى تموز ٢٠١١م - ١٤٣٢هـ



نعم الزاد

في شهر الله

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

الحمـد لله رب العالمين وأشرف الصلاة وأزكى السلام على رسول الرحمة محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين.

إن المركز الإسلامي للتبليـغ وحرصاً منه على مواكبة العمل التبليغي لا سيّما لأئمة المساجـد قام بخطوة إصدار سلسلة زاد المبلـغ التي تعنـى بتقديم مـادة ثقافية وتبليغيـة موجهة لعموم النـاس إنطلاقاً من دراسات ميدانية واستطلاع لآراء الناس حول أهم المسائل الثقافيـة الملحّة والهامّة التي ينبغي إعطاؤها أولوية تبليغية في هذه المرحلة.

كما ويحرصـ المركز على إصدار هذا الكتـاب قبل بدايات شهـر رمضان المبارك لتتـمَّ الإستفادة منه خـلال الشهر وذلك لأهمية العمل التبليغي وضرورة توحيد الخطاب الثقافي لا سيّما المسجـدي وضرورة محـاكاة الناس بأهم المشـكلات الثقافية والتربوية في هذا الشهر.

وهذا الكتاب يعمد إلى اختيار الموضوع ويقدّم بعض العناوين الخاصـة التي تساعـد المبلغ علـى الإحاطـة بالموضوع وعدم الخـروج عنه كما يقدّم بعض الأفـكار الخاصة حول دلالة بعض

النصوص مما يسهّل على المبلغ تناول أي موضوع ومعالجة أي فكرة.

وكنّا قد اعتمدنا سابقاً تقسيم الكتاب إلى مجموعة من الأبواب لمعالجة الموضوعات على طريقة الرزم بدل من تناولها بشكل متجزّىء، وقد أثبتت هذه الطريقة نجاحها وفائدتها، ولذلك حرصنا على ادراج المحاضرات في هذا الكتاب على نفس الطريقة والتي جاءت مقسمةً على خمسة أبواب موزعة على الشكل التالي:

الباب الأول: التفقه في الدين

الباب الثاني: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الباب الثالث: في رحاب شهر الله

الباب الرابع: في رحاب النبي والآل

الباب الخامس: من مشاهد يوم القيامة

وفي الختام نسأل الله أن يتقبل أعمال الجميع بأحسن القبول ويجعل ثوابها في ميزان أعمالنا يوم القيامة وأن يحظى هذا الإصدار بقبول الإخوة المبلغين وكلّنا حرص على أهمية تقديم أي ملاحظة تساهم في إنجاح هذه الخطوة أكثر وتفعيلها بشكل يساهم في تطوير هذا الإصدار وتوسعة دائرة الإستفادة منه شاكرين للجميع تعاونهم وتجاوبهم.

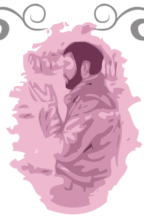
المركز الإسلامي للتبليغ

الباب الأول

التفقه في الدين



المحاضرة الأولى



معايير التفقه في الدين



تصدير الموضوع:

مما أوصى به الإمام الباقر عليه السلام لابنه الإمام الصادق عليه السلام: **«يا جعفر أوصيك بأصحابي خيرا، قلت: جعلت فداك والله لأدعنّهم والرجل منهم يكون في المِصر فلا يسأل أحداً»**[1].

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص٣٠٦.

الهدف: إيضاح المعايير العلمية التي ينبغي الإلتفات إليها في طرح موضوع التفقه في الدين وذلك من خلال ما ورد في النصوص الشريفة.

مقدمة

لا شك أن رسالة الإسلام من أكثر الرسالات السماوية التي رفعت شعار العلم والتعلّم ومجّدتـه واعتبرته أشرف الفضائل على الإطـلاق وأكمل المزايا التي يجـب على كل مسلم أن يتحلّـى بها، فرفـع الله مقام العلماء وفضلهـم على سواهم من الخلـق وفرض لهـم حقوقاً كثيرة فهم عنـوان مجد الأمة ورمز تقدّمها وازدهارها وأساس حضارتهـا وتفوقها، وهم الدعاة إلى الله والهادون لعباده إلى سبيل الرشاد.

محاور الموضوع

معايير التفقه

ويمكـن من خلال هذه الرواية المتقدمة الوقوف على عدة فوائد تشكّل معايير هامة لموضوع التفقه في الدين.

١- **الإكتفاء الثقافي** والمراد منه بطبيعة الحال الإستغناء عن الغير وعدم الحاجة إلى سؤال من لا يطمأن إلى معرفتهم أو سؤال تيارات أخرى قد توقعك في متاهات وشبهات.

٢- إن هـذا الإكتفـاء لا يشمل مكانـاً دون آخر لقوله عليه السلام

(يكــون في المِصــر) دون تحديــد مِصر عن ســواه مما يكشف أن هذا الإكتفاء ينبغي أن يتوفر لدى المسلمين فــي أي مكان كانــوا فيه سواء فــي أوطانهــم أو في بلاد الإغتراب على إختلافها وإختلاف ثقافاتها.

وهــذا كاشــف أن الشبهات والإستفهامــات والإشكالات المطروحــة من الغير ينبغــي أن يمتلك المسلــم القدرة على الإجابة عليها.

٣- والأهم أن الإمام الباقر عليه السلام إذ يوصي بأصحابه خيراً فإن الإمــام الصادق عليه السلام اعتبــر أن أفضل الخير ومنتهاه هو التفقّه في الدين والوصــول الى مرحلة الإكتفاء الثقافي لأن خيــر الدنيا عبارة عن السلوك في طريق الحق وعدم الانحــراف عنه وهدايــة الناس إليه، وخيــر الآخرة عبارة عن الفوز بالسعــادات الأبدية والنزول فــي ساحة العزة الإلهيــة، ولا يتصور حصول شيء منهما بدون التفقه في الدين ومعرفة الشريعة على وجه اليقين.

٤- إن عــدم السؤال لا يشمل فناً من الفنون أو مجالاً خاصاً بل يشمــل كافة المجــالات التي تقع فــي طريق ابتلاء المسلم ولذلك عبرت النصوص الشريفة بلفظ التفقه في

الديـن أي بكافة أبعاد وجوانب الشريعة سواء الإعتقادية أو العملية أو غيرها.

ومن المهم هنا الإشارة إلى أن هذه العلوم ينبغي أن تنسجم مـع الأولويات التي هي مورد حاجـة المسلمين وعدم التلهي ببعضـ المسائـل أو القضايا التي ليست مـورد حاجتهم كما ورد فـي الروايـة التـي ذمّ فيها رسـول الله ﷺ العلم الذي لا ينفع من علمه ولا يضرّ من جهله، ففي الرواية أنه دخل رسول الله ﷺ المسجـد فـإذا جماعة قد أطافـوا برجل فقال ﷺ: ما هذا؟ فقيل: علاّمة فقال: وما العلاّمة ؟ فقالوا له: أعلم الناس بأنسـاب العـرب ووقائعها وأيـام الجاهلية، والأشعـار العربية، قـال: فقال النبـي ﷺ: ذاك علم لا يضرّ مـن جهله، ولا ينفع مـن علمه، ثم قال النبي ﷺ: **إنما العلم ثلاثة: آية محكمة، أو فريضة عادلة، أو سنّة قائمة، وما خلاهن فهو فضل**[1].

وعـن علي عليه السلام - في صفة المتقين -: غضوا أبصارهم عما حـرّم الله عليهم، ووقفـوا أسماعهم علـى العلم النافع

(١) ميزان الحكمة، ج٣، ص٢١٠٣.

لهم[1]. ولا ريب أن قوله **«ووقفوا»** كاشف على عدم تلهّيهم بمــا لا ينفعهــم.

٥- والحديــث وإن كان ناظراً إلى الناحية العلمية إلا أن قوله (لا يسأل أحدا) قد يستفــاد منها الإستغناء من الناحية المادية أيضاً أي لا يبذلون ماء وجوههم بسؤال الآخرين وطلب المال أو لمساعدة منهم.

٦- **الأصالة:** أي أن الخير إنما يتحقق إذا أخذت الأمة علمها من الينابيع الأصيلة والأصول التي تتمتع بالوثاقة وجعلها الله مصدراً من مصادر العلم والمعرفة.

ففــي الحديــث: **«من أخذ دينــه من كتــاب الله وسنة نبيه صلــوات الله عليه وآله زالت الجبال قبــل أن يزول، ومن أخذ دينــه من أفواه الرجــال ردّته الرجال، من لم يعــرف أمرنا من القرآن لم يتنكّب الفتــن، من دخل في الإيمان بعلم ثبت فيه ونفعــه إيمانــه، ومن دخل فيــه بغير علم خرج منــه كما دخل فيــه»**[2]، فيجب علــى المتمسك بدين الحــق أن يكون عارفاً عالمــاً بوجوه المصالح والمفساد ذا بصيــرة كاملة في التمييز

---

(١) الكافي، ج١، ص٢٢.

(٢) الكافي، الكليني، ج١،ص٧.

بين الحق والباطل ليكون ثابتاً راسخاً فيه بحيث لا تغيره رياح فتن المخالفين ولا يحركه صرصر شبهات المعاندين.

وفي نفس السياق فإن نفس هذه المعاني المستفادة نقرأها في روايةٍ عن أبي إسحاق الكندي، عن بشير الدهان، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: **لا خير فيمن لا يتفقه من أصحابنا يا بشير، إن الرجل منهم إذا لم يستغن بفقهه فإذا احتاج إليهم أدخلوه في باب ضلالتهم وهو لا يعلم**[1].

---

(١) شرح أصول الكافي – مولي محمد صالح المازندراني – ج ٢ – ص ٣٣.

المحاضرة الثانية



بركات التفقه ومفاسد تركه



تصدير الموضوع:

قـال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ
لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ
مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ
وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ
يَحْذَرُونَ﴾[1].

(١) التوبة١٢٢.

الهـدف: توضيح معنى التفقه في الديـن وبركاته في دار الدنيا وأفضليتـه على سواه والآثار السيئـة لتركه في الدار الآخرة.

مقدمة

قال الشهيد الثانـي قُدِّسَ سِرُّهُ في كتاب منية المريد: إعلم أن الله سبحانـه جعل العلم هو السبـب الكلي لخلق هذا العالم العلـوي والسفلي طـراً، وكفى بذلك جلالة وفخـراً، قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا﴾[١].

وجعل سبحانه العلم أعلى شـرف وأول منة امتنّ بها على ابن آدم بعـد خلقه وإبرازه من ظلمة العدم إلى ضياء الوجود، فقال تعالى: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ * خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ * ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ * ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ * عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[٢]. فتأمـل كيـف افتتح الله كتابـه الكريم بنعمـة الإيجاد، ثم أردفها بنعمـة العلم، فلو كان ثمة منّة أو توجد نعمة بعد نعمة الإيجاد هي أعلى من العلم لما خصّه الله تعالى بذلك.

محاور الموضوع

معنى الفقاهة

والفقاهـة تعني فهـم المرويات ودلالاتهـا وأبعادها وكيفية

---

(١) الطلاق ١٢.

(٢) العلق ١-٥.

تطبيقهـا في ميادين الحيـاة فقد ورد قوله صلـوات الله عليه: **«أنتم أفقه الناس إذا عرفتم معاني كلامنا...»**.[1]

بركات التفقه في الدين

١- **التوفيـق الإلهـي لعمل الخيـر:** فالوصول إلـى مقام التفقه وصول إلى مقام رفيع عدّته الشريعة علامة العناية الإلهية الخاصة بالإنسان إذ قـال عليه السلام: **«إذا أراد الله بعبد خيراً فقّهه في الدين»**[2].

٢- **الكمال الإنسـاني:** فالتفقه من شأنـه أن يرقى بالمرء أعلى درجات الكمـال، فقد ورد في الحديـث: **«الكمال كل الكمال التفقه في الدين...»** [3].

٣- **كرامة الدنيا والآخـرة:** أي عظيم الشأن في الدارين فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مجالسة أهل الدين شرف الدنيا والآخرة[4].

٤- **حزن الأرض والسماء على فقده:** واستحق المؤمن المتفقه عند فقـده أن تندبه ملائكة السمـاء وسكان الأرض، إذ

---

(١) ميزان الحكمة، ج٣، ص٢٤٥٨.

(٢) ميزان الحكمة، ج١، ص٨٤١.

(٣) الكافي، الكليني، ج١،ص٣٣.

(٤) الكافي، الكليني، ج١،ص٣٩.

قال عليه السلام: «**إذا مات المؤمن بكت عليه الملائكة، وبقاع الأرض التي كان يعبد الله تعالى عليها، وأبواب السماء التي كان يصعد فيها بأعماله، وثَلُمَ في الإسلام ثلمة لا يسدّها شيء، لأن المؤمنين الفقهاء حصون**»[1].

٥- **محبة الله تعالى:** قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**طلب العلم فريضة على كل مسلم، ألا إن الله يحب بغاة العلم**»[2].

٦- **التساوي بين علم المرء وقدره:** عن علي بن حنظلة قال: «**سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: اعرفوا منازل الناس على قدر روايتهم عنّا**»[3]. فالعبرة والمنزلة إنما هي لمقام الرواية عنهم، ويستحقها الناس بمقدار إنشغالهم بالروايةِ عنهم.

٧- **التفقه روح العبادة:** عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**قليل الفقه خيرٌ من كثير العبادة**»[4]. بل تعتبر التفقه ضرورة للعبادة فعن الإمام زين العابدين عليه السلام: «**لا عبادة إلا بتفقه**»[5].

---

(١) الكافي، الكليني، ج١،ص٣٨.

(٢) ميزان الحكمة، ج٣، ص٢٠٦٥.

(٣) ميزان الحكمة، ج١، ص٥٤٦.

(٤) ميزان الحكمة، ج٣، ص٢٤٥٩.

(٥) ميزان الحكمة، ج٣، ص٢٤٥٩.

وفـي حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعتبر فيه التفقه عبادة بحد ذاته فيقول: **«خير العبادة الفقه»**[1].

دور المعرفة في الفضيلة

عن الإمام الصادق عليه السلام: **«بعضكم أكثر صلاةً من بعض، وبعضكم أكثر حجاً من بعض، وبعضكم أكثر صدقةً من بعض، وبعضكم أكثر صياماً من بعض، وأفضلكم أفضل معرفة»**[2].

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«أفضلكم إيماناً أفضلكم معرفة»**[3].

الآثار السيئة لعدم التفقه

واستنكرت الشريعة علـى أي إنسان عدم تفقهه في الدين معتبرةً أن ذلك سبيل للتيْه والضلال والإبتعاد عن الله.

عـن أبي عبد الله عليه السلام: قال له رجل: **«جعلت فداك رجل عـرف هذا الأمر، لـزم بيته ولم يتعرف إلـى أحد من إخوانه؟ قال: فقال: كيف يتفقه هذا في دينه»!؟**[4].

١- **عدم توسـم الخير:** عن أبي عبد الله عليه السلام: **«لا خير فيمن**

---

(١) ميزان الحكمة، ج٣، ص٢٤٥٩.

(٢) ميزان الحكمة، ج٣، ص١٨٧٠.

(٣) ميزان الحكمة، ج٣، ص١٨٧٠.

(٤) الكافي، الكليني، ج١،ص٣١.

لا يتفقه من أصحابنا يا بشير ! إن الرجل منهم إذا لم يستغن بفقهه احتاج إليهم فإذا احتاج إليهم أدخلوه في باب ضلالتهم وهو لا يعلم»[1].

عن أبي عبد الله عليه السلام، عن آبائه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«لا خير في العيش إلا لرجلين عالم مطاع، أو مستمع واع»**[2].

عن علي عليه السلام **«ألا وإن طلب العلم أوجبُ عليكم من طلب المال، إن المال مقسوم مضمون لكم، قد قسّمه عادلٌ بينكم، وضمنه وسيفي لكم»**[3].

٢- **الدخول في الحرام:** وهذا لازمٌ طبيعي لعدم التفقه فموارد الإبتلاء كثيرة والتقصير في تعلمها يوقع المرء في المعصية، فقد ورد عن علي عليه السلام قوله: **«من اتجر بغير علم فقد ارتطم في الربا، ثم ارتطم»**[4].

٣- **الوقوع في الشبهات:** ولا يخفى أن وقوع المؤمن في شبهةٍ ما قد تحوّل سلوكه إلى تصرفٍ يسلكه الكثير من الناس، فعن الإمام الصادق عليه السلام: **«من أراد التجارة**

---

(١) الكافي، الكليني، ج١،ص٣٣.

(٢) الكافي، الكليني، ج١،ص٣٣.

(٣) الكافي، الكليني، ج١،ص٣٠.

(٤) الكافي، الكليني، ج٥، ص١٥٤.

فليتفقه في دينه، ليعلم بذلك ما يحل له مما يحرم عليه، ومن لم يتفقه في دينه ثم اتجر، تورط في الشبهات»[1].

٤- **عدم دخول الإسلام:** فالتفقه توأم التدين، ففي رواية علي بن أبي حمزة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: **«تفقهوا في الدين، فإنه من لم يتفقه منكم في الدين فهو أعرابي، إن الله يقول في كتابه: ﴿لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾»**[2].

٥- **الإستهانة به يوم القيامة:** ولعل ذلك أسوأ ما يصيب المقصر في التفقه فعن علي عليه السلام: **«من لم يتفقه في دين الله، لم ينظر الله إليه يوم القيامة، ولم يزك له عملا»**[3].

(١) ميزان الحكمة، ج١، ص٣٢٥.
(٢) الكافي، الكليني، ج١، ص٣١.
(٣) الكافي، الكليني، ج١، ص٣١



فضل العلم والفقهاء



تصدير الموضوع:

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: قالت الحواريون لعيسى: يا روح الله! من نجالس؟ قال من يذكّركم الله رؤيته، ويزيد في علمكم منطقه ويرغبكم في الآخرة عمله».

الهدف: التعريف بخصائص العلماء وصفاتهم العلمية والروحية التي يجب الإتصاف بها والأمور التي ينبغي على العالم الإحتراز عنها.

مقدمة

إن الفقه والتفقه في الدين حاز مقاماً إلهياً رفيعاً وعناية ربانية ألبسه الشارع المقدس لباس الوجوب من خلال قوله ﷺ: **«طلب العلم فريضة على كل مسلم»** [1]. وأسبغ عليه ببيانه الرائع معنىً أخلاقياً رفيعاً إذ قال: **«لوددت أن أصحابي ضربت رؤوسهم بالسياط حتى يتفقهوا»**[2]، وهذا إن دلّ على شيء إنما يدلنا على الحاجة الكبرى للعلماء الذين ينشرون من علوم أهل بيت العصمة عليهم السلام ويبيّنون أحكام وحي السماء ويزكّون الناس بأفعالهم قبل أقوالهم.

محاور الموضوع

الفقيه في كلام أمير المؤمنين عليه السلام

قال أمير المؤمنين عليه السلام: **«ألا أخبركم بالفقيه حق الفقيه؟ من لم يُقنط الناس من رحمة الله، ولم يؤمنهم من عذاب الله، ولم يرخِّص لهم في معاصي الله، ولم يترك القرآن رغبة عنه إلى غيره، ألا لا خير في علم ليس فيه تفهم، ألا لا خير في**

(١) الكافي، الكليني، ج١، ص٩.

(٢) أصول الكافي، ج١، ص٣١.

قراءة ليس فيها تدبّر، ألا لا خير في عبادة ليس فيها تفكّر»[1].

بعض علامات الفقه

١- **إصلاح المعيشة:** أي تجلي الفقه في مسيرة الإنسان بما يضفي السعادة على حياة المجتمع بشكلٍ عام، فعن رسول الله ﷺ: **«مِنْ فقه الرجل أن يصلح معيشته، وليس من حب الدنيا طلب ما يصلحك»**[2].

٢- **عدم الغرور:** فالغرور يخرج المرء عن تأثيره، وبالتالي فإن المغرور يوجه ضربة للفقه والفقهاء من حيث لا يشعر، فعن الإمام علي عليه السلام: **«إن من الحق أن تتفقهوا، ومن الفقه أن لا تغتروا»**[3].

٣- **أصالة الصمت:** عن رسول الله ﷺ: **«من فقه الرجل قلة كلامه فيما لا يعنيه»**[4].

وفي روايةٍ عن هشام بن سالم يبين أن ذلك حقٌ من حقوق الله تعالى، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: **«ما حق الله على خلقه؟ فقال: أن يقولوا ما يعلمون، ويكفوا**

---

(١) أصول الكافي، ج١، ص٣١

(٢) ميزان الحكمة، ج٢، ص٨٩٦.

(٣) ميزان الحكمة، ج٣، ص٢٤٥٨.

(٤) ميزان الحكمة، ج٣، ص٢٤٥٨.

عمـا لا يعلمـون، فإذا فعلـوا ذلك فقد أدوا إلـى الله حقه»[١] .

وعـن أبي عبد الله عليه السلام قـال: كان أميـر المؤمنين عليه السلام يقـول: **«يـا طالب العلـم! إن للعالـم ثلاث علامـات: العلم والحلـم والصمت، وللمتكلف ثلاث علامات: ينازع من فوقه بالمعصية، ويظلم من دونه بالغلبة، ويظاهر الظلمة»**[٢] .

شدة الفقيه على إبليس

وهذه المكانـة الخاصـة للعلماء أي وجودهـم على الثغر الـذي يقف الشيطـان قبالـه جعل منهـم أعـداءً حقيقيين للشيطـان وأعوانه فـي الحياة، وجعل رحيـل أحدهم مناسبة فرح عند شياطين الإنس والجن، فعن الإمام الصادق عليه السلام : **«مامن أحد يموت من المؤمنيـن أحب إلى إبليس من موت فقيه»**[٣] .

عـن الإمـام الكاظـم عليه السلام : **«إذا مات المؤمـن... ثُلِمَ في الإسلام ثلمـة لا يسدّها شيء، لأن المؤمنين الفقهاء حصون الإسلام كحصن سور المدينة لها»**[٤] .

---

(١) الكافي، ج١، ص٥٠.

(٢) ميزان الحكمة، ج٢، ص١٧٧٧.

(٣) ميزان الحكمة، ج٣، ص٢٤٥٩.

(٤) الكافي، ج١، ص٣٨.

وعن الإمام السجّاد عليه السلام: **«متفقه في الدين أشد على الشيطان من عبادة ألف عابد»**[1].

آفة الفقهاء

١- **اتباع السلطان:** وهو أسوأ ما يُبتلى به العالم، فيبيع آخرته بدنيا غيره، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الفقهاء أمناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا، قيل: **«يا رسول الله! ما دخولهم في الدنيا؟ قال: اتباع السلطان، فإذا فعلوا ذلك فاحذروهم على أديانكم»**[2].

٢- **طلب الدنيا:** والمراد بالدنيا هنا استخدام العلم للأكل بالحرام، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: **«من أراد الحديث لمنفعة الدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب، ومن أراد به خير الآخرة أعطاه الله خير الدنيا والآخرة»**[3].

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: **«إذا رأيتم العالم محباً لدنياه فاتهموه على دينكم، فإن كلَّ محب لشئ يحوط ما أحب»**[4].

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: أوحى الله إلى داود عليه السلام: **«لا تجعل بيني**

---

(١) ميزان الحكمة، ج٣، ص٢٤٥٨.

(٢) ميزان الحكمة، ج٣، ص٢١٠١.

(٣) الكافي، ج١، ص٤٦.

(٤) الكافي، ج١، ص٤٦.

وبينـك عالماً مفتونـاً بالدنيا فيصدَّك عن طريـق محبتي، فإن أولئـك قطّاع طريق عباديَ المريدين، إن أدنى ما أنا صانع بهم أن أنزع حلاوة مناجاتي عن قلوبهم»[1].

٣- **طلب الوجاهة والمنصب:** فالعالـم لا يطلب سوى رضوان الله فـي الآخرة وأجرها ودرجاتها، قال تعالى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[2]. فعـن أبي جعفر عليه السلام قال: «**من طلب العلم ليباهـي به العلمـاء، أو يماري به السفهـاء، أو يصرف به وجوه الناسـ إليه، فليتبوء مقعده من النار، إن الرئاسة لا تصلح إلا لأهلها**»[3].

وعن علي عليه السلام: «**آفة العلماء حب الرياسة**»[4].

٤- **السـفه والغرور:** بل وأي رذيلة مـن الرذائل لا ينبغي أن تتسلَّل إلى قلب العالم بـالله، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**لا يكونُ السفه والغرَّة في قلب العالم**»[5].

٥- **عـدم تهذيب النفس:** بمعنى أن العالـم ينبغي أن ينشغل

(١) الكافي، ج١، ص٤٦.
(٢) القصص ٨٣.
(٣) ميزان الحكمة، ج٣، ص٢٠٨٠.
(٤) ميزان الحكمة، ج٣، ص٢٤٥٩.
(٥) الكافي، ج١، ص٤٦.

دائماً بتزكية نفسه، فـإن تزكية النفس من الأمور التي لا يمكن للمرء أن يغفـل عنها يوماً واحداً، عن الإمام علي عليه السلام: «**آفـة الفقهاء عـدم الصيانـة**»[1]. أي عدم صيانة أنفسهـم، فبـدل أن يكـون العالم نوراً يضـيء للآخرين سبيلَهُـم إلى الآخرة يصبح حجاباً يحـول دون نفاذ أنوار الآخرين إلى الله.

٦- **عـدم العمل بالعلم:** وما أسوأ أن يضع المرء نفسه في مقام الواعظيـن ولا يعـظ نفسه، ويأمر النـاس بالبر ولا يفعله، وينهـي الناس عن الفاحشة والمعصية ولا ينتهي عنهما، فعـن علـي عليه السلام: «**آفة العلم تـرك العمل به، فـإن ترك العمل به يضاعف الحجـة عليه يوم القيامة فيتحول هذا العلم إلى وبال على صاحبه عند الحساب**»[2].

(١) ميزان الحكمة، ج٣، ص٢٤٥٩.

(٢) ميزان الحكمة، ج٣، ص٢٤٥٩.



المحاضرة الرابعة



السؤال في طلب العلم



تصدير الموضوع:

قال تعالى: ﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾[1].

(١) الكهف ٦٦.

الهدف: حثّ الناس على السؤال في طلب العلم وتنبيههم على عدم معذورية من يترك السؤال ويعمل بغير علم.

مقدمة

لقد سنَّ القرآن الكريم سنّة السؤال في طلب العلم من خلال حديثه لنا كيف كان أصحاب رسول الله ﷺ يسألونه فقد وردت كلمة «**يسألونك**» عدة مرات في القرآن الكريم عن الروح والأنفال والأهلَّة والساعة وسوى ذلك، والتي يحدِّثُنا الله تعالى عن إجابات الرسول الأكرم ﷺ على أسئلة السائلين، بل أكثر من ذلك نجد أن الإمام علياً عليه السلام لا ينتظر أصحابه حتى يسألوه بل هو يبادرهم أن يسألوا عن أمور دينهم ودنياهم بقوله المشهور: «**سلوني قبل أن تفقدوني**». وفي ذلك تعليم للأمة على طلب العلم بالسؤال قبل فوات الأوان.

محاور الموضوع

حثّت الشريعة على طلب العلم كما حثَّت العلماء على بذل العلم لطالبه معتبرةً أن ذلك عهدٌ عهده الله إلى الجاهل بطلب العلم وعهد عهده الله على العالم أن يبذل العلم، فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**قرأت في كتاب عليّ عليه السلام: إنَّ الله لم يأخذ على الجهَّال عهداً بطلب العلم حتى أخذ على العلماء عهداً ببذل العلم**»[1]. والعهد أمر

(١) الكافي، ج١، ص٤٧.

آكـد من الوجـوب وتركه من أشد الموبقـات عند الله تعالى.

الحثُّ على التعلم:

وكثيرةٌ هي الروايات التي حثت على طلب العلم، لكن نورد بعضهـا للتبرك وللوقوف على بعض العناوين لما لها من دلالةٍ خاصة.

التضـحية في سـبيل طلب العلم: عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام: **«لـو يعلم الناس ما فـي العلم لطلبوه ولو بسفك المهج وخوض اللُّجج»**[١].

الصـبر على طلـب العلم: عن رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«من لم يصبر على ذل التعلم ساعة بقي في ذلِّ الجهل أبدا»**[٢].

عـدم الخجـل في طلـب العلم: عـن الإمام علـي عليه السلام: ولا يستحين أحد إذا لم يعلم الشئ أن يتعلمه[٣].

الأجـر والثـواب في طلب العلم: عن رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«ما من متعلم يختلف إلى باب العالم إلا كتب الله له بكلِّ قدم عبادة سنة»**[٤].

---

(١) أصول الكافي، ج١، ص٣٥.

(٢) ميزان الحكمة، ج٣، ص٢٠٧٠.

(٣) ميزان الحكمة، ج٣، ص٢٠٧٨.

(٤) ميزان الحكمة، ج٣، ص٢٠٧٨.

الحثُّ على التعلم بالسؤال

وفي موضوع طلب العلم بالسؤال أكّدت الشريعة الإسلامية على جملة أمور:

ضرورة السـؤال: عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**والعلم مخزون عند أهله، وقد أمرتم بطلبه من أهله فاطلبوه**»[1].

وسئل أبـو الحسن عليه السلام: «**هل يسع الناسـ ترك المسألة عما يحتاجون إليه ؟ فقال: لا**»[2].

وفي الرواية دلالة واضحة على عدم معذوريتهم لعدم سؤالهم وأنهم سيُسألون لماذا لم تسألوا عما كنتم جاهلون به.

هـلاك من لا يسـأل: والمراد به هلاك الأمـة أكثر منه هلاك الأفراد، وهلاك الأمة يعني سقوطها وتخلفها وعدم قدرتها على مواكبة التقدم، لأن الهلاك يعني تبعيتها لغيرها، فعن أبي عبد الله عليه السلام لحمـران بن أعين في شئ سأله: «**إنما يهلك الناس لأنهم لا يسألون**»[3].

وإنما سيهلكـون لأنهم سيبقون أسـارى لجهلهم، والجهل مقدمة الهلاك.

---

(١) أصول الكافي، ج١، ص٣٠.

(٢) أصول الكافي، ج١، ص٣٠.

(٣) أصول الكافي، ج١، ص٤٠.

السـؤال مفتاح العلم: عن أبي عبـد الله عليه السلام قال: **«إن هذا العلم عليه قفل ومفتاحه المسألة»**[1].

والحديـث هنـا يصـوّر العلم علـى أنه في مـكان من غير الميسور تناوله والوصول إليه إلا عبر السؤال والإستفهام.

طلـب العلم من أهله: عن أبي عبـد الله عليه السلام قال: **«لا يسع النـاس حتى يسألـوا ويتفقهوا ويعرفـوا إمامهـم. ويسعهم أن يأخذوا بما يقول وإن كان تقية»**[2].

وهنا إشـارة واضحة إلى ضرورة تحديـد الجهة التي تأخذ عنها وتتلمذ على يديها، وبعد تحديدها لا ينبغي التقدم عليها أو عـدم الإذعان لها فلعل الإمام يتناول الموضوع وفق ظروف وحيثيات لم يطّلع عليها السائل.

تخصـيص وقت للسـؤال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«أفٍّ لرجل لا يفـرِّغ نفسـه في كل جمعة لأمـر دينه، فيتعاهـده ويسأل عن دينه»**[3].

وعـن لقمان عليه السلام - لابنه وهو يعظه -: **«يا بني! اجعل في أيامك ولياليك وساعاتك نصيباً لك في طلب العلم، فإنك لن**

---

(١) أصول الكافي، ج١، ص٤٠.

(٢) أصول الكافي، ج١، ص٤٠.

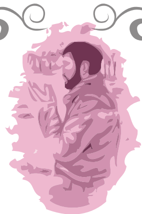
(٣) أصول الكافي، ج١، ص٤٠.

تجد لك تضييعاً مثل تركه»[1].

فالوقت الذي يعتبر أكبر غنيمة عند الإنسان نرى أن الشريعة توجه الإنســان لتخصيص جزءٍ منه لطلب العلم، ومعنى ذلك أن على المسلم أن يتفقه في دينه ويطلب العلم بنفسه فإن عجز عن فهم مسألة أو أشكل عليه أمر من الأمور فعليه أن يخصص وقتاً لاستيضاحه، وليس بالضرورة أن الرواية تطلب من المسلم أن يسأل عن كل شــيء فلعل هناك أموراً يستطيع أن يكسبها بالقراءة والمطالعة وارتياد المساجد وما أشبه ذلك.

(١) أصول الكافي، ج٢، ص١١١١.

المحاضرة الخامسة



العلم والعمل



تصدير الموضوع:

عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾[1]، قال: **«يعني بالعلماء من صدَّق فعلُه قولَه، ومن لم يصدِّق فعلُه قولَه فليس بعالم»**[2].

(١) فاطر ٢٨.

(٢) ميزان الحكمة، ج٣، ص٢٠٩١.

الهدف: التأكيد على أن البُعد الحقيقي للعلم ليس البُعد المعرفي فحسب بل العلم الحقيقي هو الذي ينعكس على سلوك العالم وحياته العملية.

مقدمة

إن أقل ما يقال عن ارتباط العلم بالعمل أنه يدّعم الفكرة العلمية ويقدِّمها للناس بالسلوك، بل إن تقديمها بالسلوك قبل النظرية أمرٌ في غاية الأهمية، ومن هنا شدَّد أهل بيت العصمة عليهم السلام على أن نكون دعاةً بغير ألسنتا بل بالسلوك العمليّ والتطبيقيّ، وبالتالي فإن تقديم الفكـرة بعيداً عن السلوك العملي من شأنه أن يوهن هذه الفكرة ويبطلها عند المتلقِّي لأننا نرى بوجداننا أن الإنسان يتلقَّى من السلوك أكثر مما يتلقى بالعقل.

محاور الموضوع

العلـم بالرعايـة لا بالروايـة: أي بالعمل بـه لا بمجرد نقله وبيانه، عن طلحة بن زيد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: **«إن رواة الكتـاب كثيـر، وإن رعاته قليل، وكـم من مستنصح للحديـث مستغش للكتـاب، فالعلماء يحزنهم تـرك الرعاية، والجهال يحزنهـم حفظ الرواية، فراعٍ يرعى حياته، وراعٍ يرعى هلكته، فعند ذلك اختلف الراعيان، و تغاير الفريقان»**[1].

الإمـام علي عليه السلام: **«يا حملة القرآن اعملـوا به، فإن العالم من علم ثم عمل بما علم، ووافق عمله علمه»**[2].

(١) أصول الكافي، ج١، ص٤٩.

(٢) ميزان الحكمة، ج٣، ص٢٠٩٣.

مراحل طلب العلم

عـن عبد الله بن ميمون القدَّاح، عن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: **«جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله مـا العلم؟ قال: الانصات، قال: ثم مَـه؟ قال: الاستماع، قال: ثم مه؟ قال: الحفظ، قال: ثم مَه ؟ قال: العمل به، قال: ثم مه يا رسول الله؟ قال: نشره»**[1].

ومـن هنا نـرى أن مرحلة التصـدي لنشر العلـم تأتي بعد مرحلة العمل به، وبالتالي فإن العمل بالعلم شرط أساسي قبل الوصول إلى مرحلة نشره.

مفاسد العمل بغير علم

الإبتعـاد عن الصـراط السـوي: فالعلم هو النور الذي يضيء للمرء موطئ قدمه، فعن طلحة بن زيد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: **«العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق لا يزيده سرعة السير إلا بعدا»**[2].

الإفسـاد: إذ لعـل المرء بعمله يسنّ للآخريـن سنّة خاطئة فيلحقـه وزره ووزر من عمـل بها بعده، فعن أبي عبد الله عليه السلام

(١) ميزان الحكمة، ج٣، ص٢٠٨٣.

(٢) ميزان الحكمة، ج٣، ص٢٠٩٢.

قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«من عمل على غير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح»**(1).

درجة العالم العامل بعلمه

١- **الرفعة والعظمة عند الله:** ولا يخفى ما للعظماء عند الله من مقام رفيع، عن حفص بن غيّاث قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: **«من تعلم العلم وعمل به وعلم لله دعي في ملكوت السماوات عظيما فقيل: تعلم لله وعمل لله وعلم لله»**(2).

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من حفظ من أحاديثنا أربعين حديثا بعثه الله يوم القيامة عالما فقيها(3).

٢- **كمال الدين:** أي تمام التدين والإلتزام، عن أمير المؤمنين عليه السلام: **«أيها الناس اعلموا أن كمال الدين طلب العلم والعمل به»**(4).

٣- **قبول الأعمال:** أي ترتب الأثر في الآخرة من جزيل الثواب ورفيع الدرجات، فعن الإمام الصادق عليه السلام: **«لا يقبل**

---

(1) ميزان الحكمة، ج٣، ص٢٠٩٣.

(2) ميزان الحكمة، ج٣، ص٢٠٨٧.

(3) أصول الكافي، ج١، ص٤٩.

(4) أصول الكافي، ج١، ص٣٠.

الله عملا إلا بمعرفة، ولا معرفة إلا بعمل، فمن عرف دلته المعرفة على العمل، ومن لم يعمل فلا معرفة له»[1].

وعن رسول الله ﷺ لما تلا قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ﴾[2]: العالم الذي عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه»[3].

٤- **زكاة العلم:** أي نُمُوّه وزيادته، وبالتالي فكلما عمل به المرء أكثر كلما فتح الله أبواباً أكثر من العلم، فعن الإمام علي عليه السلام: «**ما زكا العلم بمثل العمل به**»[4].

٥- **الرشد والصواب:** أي يساهم في تسديد المرء للأصلح والأصوب في حياته، فعن الإمام علي عليه السلام: «**العلم رشد لمن عمل به**»[5].

مفاسد العلم بغير عمل

١- **الحسرة والحيرة:** عن أمير المؤمنين عليه السلام في كلام له خطب به على المنبر: «**أيها الناس! إذا علمتم فاعملوا بما علمتم لعلكم تهتدون، إن العالم العامل بغيره كالجاهل**

(١) أصول الكافي، ج١، ص٤٤.
(٢) العنكبوت ٤٣.
(٣) ميزان الحكمة، ج٣، ص٢٠٩٣.
(٤) ميزان الحكمة، ج٣، ص٢٠٩٤.
(٥) ميزان الحكمة، ج٣، ص٢٠٩٤.

الحائر الذي لا يستفيق عن جهله، بل قد رأيت أنَّ الحجة عليـه أعظم، والحسرة أدوم على هذا العالم المنسلخ من علمه، منها على هذا الجاهل المتحير في جهله، وكلاهما حائر بائر...»[1].

٢- **عدم التأثير:** لأن الحديث الذي يدخل في قلوب الآخرين إنما خصوص ما يخرج من القلب، عن أبي عبد الله عليه السلام قـال: «**إن العالـم إذا لم يعمـل بعلمه زلَّـت موعظته عن القلوب كما يزلُّ المطر عن الصفا»**[2]. أي أن العالم جعل من قلوب الآخرين صخرة لا تتفاعل معه ولا تتأثر به.

٣- **زهد الناس بالعلم:** وهو من أشد السنن التي يسنّها العالم سـوءاً، فعن عليّ عليه السلام: «**إنما زهّدَ الناس في طلب العلم كثرةُ ما يرون من قلّة من عمل بما علم»**[3].

٤- **ضـلال المرء:** عنه عليه السلام: «**علم لا يصلحك ضلال، ومال لا ينفعك وبـال»**[4]. وباعتقادي أن قولـه «**ضلال**» صفة للعلم وليسـ لصاحبه، أي أن هذا العلم ينقلب إلى مادةٍ تساهم في إبعاد الإنسان عن الله تعالى.

(١) أصول الكافي، ج١، ص٤٥.

(٢) أصول الكافي، ج١، ص٤٤.

(٣) ميزان الحكمة، ج٣، ص٢٠٩٤.

(٤) ميزان الحكمة، ج٣، ص٢٠٩٤.



تذاكر العلم



تصدير الموضوع:

عن أبي الجارود قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «**رحم الله عبداً أحيا العلم قال: قلت: وما إحياؤه؟ قال: أن يذاكر به أهل الدين وأهل الورع**»[1].

(١) أصول الكافي، ج١، ص٤١.

الهدف: حث الناس على إقامة الجلسات واللقاءات العلمية والمشاركة فيها وتذاكر العلوم النافعة لهم لا سيما علوم أهل بيت العصمة عليهم السلام.

مقدمة

إن العلم من الفضائل التي تزكو على التذاكر والتباحث وسبر أغوار هذا البحر اللامتناهي من المعرفة واستخراج اللآلىء التي تغني نفس الإنسان وروحه في الدنيا وترفعه عظيم الدرجات في الآخرة، بدل إضاعة وقته في أمور عبثية ولهوية لا تنفعه في دنياه ولا تنجيه في آخرته، ومن هنا كان من الضروري على كل مسلم أن ينظم وقته بالطريقة التي يخصص فيها وقتاً أساسياً لتذاكر العلم والتباحث به.

محاور الموضوع

فضيلة تذاكر العلم

١- **إحياء القلوب:** قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**تذاكروا وتلاقوا وتحدّثوا فإنَّ الحديث جلاء للقلوب، إن القلوب لترين كما يرين السيف وجلاؤها الحديث**»[1].

وفي الحديث دعوة مهمة لا ينبغي التهاون فيها، وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن الله عز وجل يقول: تذاكر العلم بين عبادي مما تحيى**

(١) أصول الكافي، ج١، ص٤١.

عليه القلوب الميتة إذا هم انتهوا فيه إلى أمري»[1].

٢- **بركة مجالس تذاكر العلم:** عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لفضيل: «تجلسون؟؟ وتحدثون؟» قال: نعم، جعلت فداك. قال: « **إن تلك المجالس أحبها، فأحيوا أمرنا يا فضيل، فرحم الله من أحيا أمرنا. يا فضيل، من ذكرنا - أو ذكرنا عنده - فخرج من عينه مثل جناح الذباب، غفر الله له ذنوبه ولو كانت أكثر من زبد البحر**»[2].

وهنا إشارة إلى ضرورة أن تُذكر مظلوميتهم وسلبهم حقوقهم التي فرضها الله لهم.

وعن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام، قال: «**سمعته يقول لخيثمة: يا خيثمة اقرئ موالينا السلام، وأوصهم بتقوى الله العظيم، وأن يشهد أحياؤهم جنائز موتاهم، وأن يتلاقوا في بيوتهم، فإن لقياهم حياة أمرنا. قال: ثم رفع يده عليه السلام فقال: رحم الله من أحيا أمرنا**»[3].

وعنه عليه السلام يحثّ الناس على عدم التهاون في إحياء مجالس العلم بذكر فضائلهم ومناقبهم:

---

(١) أصول الكافي، ج١، ص٤١.

(٢) ميزان الحكمة، ج١، ص٣٩٩.

(٣) عيون اخبار الرضا، الشيخ الصدوق، ج٢، ص٢٧٥.

«حدِّثـوا عنـا ولا حـرج، رحـم الله مـن أحيـا أمرنـا»[1].

٣- **التسبيح:** بل لعله أهم مصاديـق التسبيح ومفردات ذكر الله تعالى، فعـن الإمام الصـادق عليه السلام: **«تعلموا العلم، فإن تعلمه حسنة، ومدارسته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة.....»**[2].

٤- **أفضل من قيام الليل:** فقيام الليل يترك أثره على الإنسان القائم بينما تذاكر العلم يترك أثره عليه وعلى الآخرين، فعن الإمام الباقر عليه السلام: **«تذاكر العلم ساعة خير من قيام ليلة»**[3].

محرمات تذاكر العلم

١- **الإفتـاء بغيـر علم:** فمقـام التصدي لهذا الأمـر له رهبته وخطره الذي لا ينبغي أن يقاربه إلا من اطمئن من نفسه المعرفة، فعن أبي جعفر عليه السلام قال: **«من أفتى الناس بغير علم ولا هـدى لعنته ملائكة الرحمـة، ملائكة العذاب، ولحقه وزر من عمل بفتياه»**[4].

عن أبـي جعفر عليه السلام قال: **«ما علمتم فقولوا، وما لم تعلموا**

---

(١) بحار الانوار، ج٢، ص١٥١.

(٢) ميزان الحكمة، ج٣، ص٢٠٧٨.

(٣) ميزان الحكمة، ج٣، ص٢٠٦٨.

(٤) أصول الكافي، ج١، ص٤٢.

فقولـوا: الله أعلم، إن الرجل لينتـزع الآية من القرآن يخر فيها أبعد ما بين السماء والأرض»[1].

٢- **إدخال الشـك في قلب السائل:** عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**إذا سئـل الرجل منكم عما لا يعلم فليقل: لا أدري ولا يقـل: الله أعلم، فيوقع فـي قلب صاحبه شـكاً وإذا قال المسؤول: لا أدري فلا يتهمه السائل**»[2].

ولعل الحديث ناظر إلى الإجابات الغامضة والملتبسة التي لا تشفي غليل السائل ولا تقدم الشريعة بطريقة واضحة.

٣- **عـدم قول ما لا يعلم:** عن زرارة بـن أعين قال: «**سألت أبا جعفـر عليه السلام ما حق الله على العباد؟ قـال: أن يقولوا ما يعلمون ويقفوا عندما لا يعلمون**»[3].

وتوعّدت الشريعة هؤلاء المتصدين بغير علم، فعن أبي عبد الله عليه السلام قـال: «**يـا حفص يُغفر للجاهل سبعـون ذنبا قبل ان يغفر للعالم ذنب واحد**»[4].

إذ أن قول الجاهـل غالباً مما لا يؤخذ به بخلافه من العالم فإن قوله يشكل مستنداً ومرجعية للآخرين.

---

(١) أصول الكافي، ج١، ص٤٢.

(٢) أصول الكافي، ج١، ص٤٣.

(٣) أصول الكافي، ج١، ص٤٣.

(٤) أصول الكافي، ج١، ص٤٧.

ذكر العلم

الباب الثاني

الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر



المحاضرة الأولى



عواقب ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر



تصدير الموضوع:

قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾[1].

(١) ال عمران ١١٠.

الهدف: الحثّ على ممارسة هذه الفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبيان مساوىء تركها والتخلّي عنها.

مقدمة

لعل أهمَّ مؤشرات الخير في الأمة مدى قيامها كأمة بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أي أن تحسس المنكر ليس تحسساً فردياً وإنما هو هم جماعي، ونشر المعروف ليس رغبة شخصية وإنما هو طموح عام للأمة، فالأمة التي تحافظ على هذه الفريضة هي وحدها الأمة التي يُتوسم منها الخير والصلاح، وبالتالي فإن تخلِّيها عن هذه الفريضة وإسقاطها لهذه الراية كفيلٌ بإخراجها عن جادَّة الخير والصلاح إلى مهاوي الشر والفساد والرذيلة.

محاور الموضوع

ضرورة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[(١)].

وقال تعالى: ﴿يَـٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾[(٢)].

(١) ال عمران ١٠٤.

(٢) لقمان ١٧.

وفي كلتا الآيتين يظهر وجوب الأمر من الله بضرورة إقامة هذه الفريضة.

وقال تعالى مؤكّداً أن هذه الفريضة هي سمة مجتمع أهل الإيمان: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾[1].

ويرفع الإمام الباقر عليه السلام من مقام هذه الفريضة ومحييها بقوله: **«الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خلقان من خلق الله عز وجل، فمن نصرهما أعزه الله، ومن خذلهما خذله الله عز وجل»**[2].

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يبين أن القرب والبعد من الله نقيض القرب والبعد عن أهل الفسق والفجور فيقول صلى الله عليه وآله وسلم: **«تقربوا إلى الله تعالى ببغض أهل المعاصي، وألقوهم بوجوه مكفهِّرة، والتمسوا رضا الله بسخطهم، وتقرَّبوا إلى الله بالتباعد منهم»**[3].

وعن غياث بن إبراهيم قال: كانَ أبو عبد الله عليه السلام إذا مر بجماعة يختصمون لا يجوزهم حتى يقول ثلاثا: **«اتقّوا الله»** يرفع بها صوته[4].

(١) التوبة ٧١.

(٢) الكافي، الشيخ الكليني، ج٥، ص٥٩.

(٣) ميزان الحكمة، الريشهري، ج٣، ص١٩٥٣.

(٤) الكافي، الشيخ الكليني، ج٥، ص٥٩.

آثار ترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر

١- **تسلط الأشرار:** فالأمة التي لا تأمر بالمعروف ولا تنهى عن المنكر من الطبيعي أن يتسلل أشرارها إلى رأس السلطة فيها، دون رادعٍ أو معارض، ففي روايةٍ عن أبي الحسن عليه السلام: «**لتأمُرنّ بالمعروف ولتنهُنَّ عن المنكر أو ليُستعملَنَّ عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم**»[1].

٢- **العذاب الإلهي:** والظاهر من الروايات أنها تتحدث عن عذابٍ يعمُّ الأمة في الدنيا، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**إذا تركت أمتي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فليأذنوا بوقاع من الله جل اسمه**»[2].

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «**لتأمُرُنّ بالمعروف ولتنهُنَّ عن المنكر، أو ليعمَّنَّكم عذاب الله**»[3].

عنه صلى الله عليه وآله وسلم: «**إن النَّاس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه، أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه**»[4].

٣- **فقدان البركة والرحمة:** فالبركة والرحمة مرتبطتان بالتزام

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج٥، ص٥٦.

(٢) ميزان الحكمة، الريشهري، ج٣، ص١٩٤٥.

(٣) ميزان الحكمة، الريشهري، ج٣، ص١٩٤٥.

(٤) ميزان الحكمة، الريشهري، ج٣، ص١٩٤٥.

الخلق بالسنن الإلهية، وأما مع التخلي عنها فمن الطبيعي أن ترتفعا من الأرض، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«لا يزال الناس بخير ما أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وتعاونوا على البر، فإذا لم يفعلوا ذلك نزعت منهم البركات، وسلط بعضهم على بعض، ولم يكن لهم ناصر في الأرض ولا في السماء»**(١).

وعن الإمام الصادق عليه السلام: **«ويل لمن لا يدين الله بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»**(٢).

٤- **الإضرار بالمجتمع:** لأن فعل المعصية إذا لم يجابه سيشجع الآخرين على ارتكابه، بل سيتحول شيئاً فشيئاً إلى سلوك عام يستسيغه الجميع فيقع الجميع في المعصية، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«إن المعصية إذا عمل بها العبد سرا لم تضر إلا عاملها، وإذا عمل بها علانية ولم يغيّر عليه أضرت العامة»**(٣).

٥- **العداوة مع الله:** لأن الإنسان الذي لا يغضبه فعل المنكر لا يملك حسّاً شرعياً وهمّاً إلهيّاً في تطبيق حكم الله

(١) ميزان الحكمة، الريشهري، ج٣، ص١٩٤٥.
(٢) ميزان الحكمة، الريشهري، ج٣،، ص١٩٤٠.
(٣) ميزان الحكمة، الريشهري، ج٣، ص١٩٤٧.

تعالــى، وقد بيّن الإمام الصــادق عليه السلام ذلك بقوله: **«إذا رأى المنكر فلم ينكره وهو يقدر عليه فقد أحب أن يعصى الله، ومن أحب أن يعصى الله فقد بارز الله بالعداوة»**[(١)].

٦- **الموت الحقيقي:** أي أن تارك هذه الفريضة لا معنى لوجوده وحياته التي لا يمارس فيها دوراً شرعياً، فعن الإمام علي عليه السلام: **«من ترك إنكار المنكر بقلبه ويده ولسانه فهو ميت بين الأحياء»**[(٢)].

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج٥، ص١٠٨.

(٢) ميزان الحكمة، الريشهري، ج٣، ص١٩٥١.

المحاضرة الثانية



مقام فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر



تصدير الموضوع:

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يحقرَنَّ أحدُكم نفسَه، قالوا: يا رسول الله وكيف يحقِّر أحدنا نفسه؟ قال: يرى أنَّ عليه مقالاً، ثم لا يقول فيه، فيقولُ الله عزَّ وجلَ يومَ القيامةِ: ما منعَكَ أن تقولَ في كذا وكذا؟ فيقول: خشية الناس! فيقول: فإياي كنت أحق أن تخشى»[1].

(١) ميزان الحكمة، الريشهري، ج٣، ص١٩٥٢.

الهدف: إيضاح البعد العبادي لفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والترغيب بها من خلال بيان أبعادها في الدنيا والآخرة.

مقدمة

حثَّت الشريعـة على عدم التهـاون فـي أداء فريضة الأمر بالمعـروف والنهي عن المنكـر لأي ذريعـةٍ أو سبب، بل إن منـاخ الروايات يشير إلى ضمانةٍ إلهيةٍ يتكفل بها الله تعالى أن لا يصيـب محي هذ الفريضة أي ضرر فـي ماله أو عمره مهما بلغ حجـم التحدي أو المواجهة مع تاركـي المعروف وفاعلي المنكر، فعن الإمام علي عليه السلام: **«وإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقربان مـن أجل ولا ينقصان من رزق، وأفضل من ذلك كله كلمة عدل عند إمام جائر»**[1].

محاور الموضوع

مقام الفريضة في الشريعة

تحتـل هذه الفريضـة مكانة خاصّة فـي الشريعة، بل ترقى إلـى كونها محور هذه الشريعة وركيزتها الأساس، فقد ورد عن الإمام علي عليه السلام: قوام الشريعة الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإقامة الحدود[2].

(١) ميزان الحكمة، الريشهري، ج٣، ص١٩٤٤.
(٢) ميزان الحكمة، الريشهري، ج٣، ص١٩٤٠.

وعنه عليه السلام: **«الأمر بالمعروف أفضل أعمال الخلق»**[١].

وعنه عليه السلام: **«فرض الله... والأمر بالمعروف مصلحة للعوام»**[٢].

مقام محي فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

مقام خليفة الله: وكأنَّ القيام بهذه الفريضة من شأنه استبطان كافة الفضائل الأخرى، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله في الأرض، وخليفة رسوله»**[٣].

كمال الأعمال: وكأنَّ الله لا يكتمل رضاه على عبده إلا بعد قيامه بهذه الفريضة وإحيائه لهذه السنّة، فعن علي عليه السلام - في وصيته لمحمد بن الحنفية -: وأمر بالمعروف تكن من أهله، فإن استتمام الأمور عند الله تبارك وتعالى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[٤].

كمال الإيمان: فالإيمان الذي لا يقترن بهذه الفريضة إيمانٌ ناقص، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«لا ينبغي**

---

(١) ميزان الحكمة، الريشهري، ج٣، ص١٩٤١.

(٢) ميزان الحكمة، ج٢، ص١٤٣٠.

(٣) ميزان الحكمة، الريشهري، ج٣، ص١٩٤٠.

(٤) وسائل الشعة، الحر العاملي، ج ١٦، ص١٥٠.

لنفس مؤمنة ترى من يعصي الله فلا تنكر عليه»[1].

مخالفة القول للعمل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

ومن أكبر المفاسد الشخصية والإجتماعية التي قد يبتلى بها الإنسان أن يتصدى للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو لا يأتمر بمعروف ولا ينتهي عن منكر، فيرى القذى في عين غيره ولا يرى الخشبة في عينه فينصب نفسه إماماً على الخلق وهو أحوج الناس إلى الموعظة والتذكير.

وقد حذرت الشريعة هؤلاء من مغبة وفساد ما يقدمون عليه مبيِّنة الكثير من تبعات ذلك وضرره وآثاره السيئة والتي منها:

١- **المقت الإلهي:** أي الكراهة الشديدة التي توجب النفور والإعراض، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾[2].

وقال تعالى معترضاً على هؤلاء ومتهماً إياهم في عقولهم: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[3].

---

(١) ميزان الحكمة، الريشهري، ج٣، ص١٩٤١.
(٢) الصف ٣.
(٣) البقرة ٤٤.

٢- **علامة النفاق:** لأن النفاق ليس سوى مخالفة الباطن للظاهر، فعن الإمام زين العابدين عليه السلام: **«المنافق ينهى ولا ينتهي، ويأمر بما لا يأتي»**[١].

وعن الإمام علي عليه السلام: أظهر الناس نفاقا: **«من أمر بالطاعة ولم يعمل بها، ونهى عن المعصية ولم ينتهِ عنها»**[٢].

٣- **الغواية والضلال:** وأي ضلالةٍ أشد من أن يسلك الإنسان طريقاً ويدعو الناس إلى غيره، فعن الإمام علي عليه السلام: **«كفى بالمرء غواية أن يأمر الناس بما لا يأتمر به، وينهاهم عما لا ينتهي عنه»**[٣].

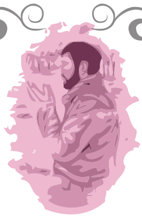
٤- **اللعنة الإلهية:** فعن الإمام علي عليه السلام: **«لعن الله الآمرين بالمعروف التاركين له، والناهين عن المنكر العاملين به»**[٤].

ولا يخفى أن اللعنة الإلهية تعني العذاب الأبدي في النار.

(١) الكافي، ج٢، ص٢٩٦.
(٢) ميزان الحكمة، الريشهري، ج٣، ص١٩٤٩.
(٣) ميزان الحكمة، الريشهري، ج٣، ص١٩٤٩.
(٤) ميزان الحكمة، الريشهري، ج٣، ص١٩٤٩.



المحاضرة الثالثة



الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الأسرة



تصدير الموضوع:

قال تعالى: **«وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها»**(١).

---

(١) طه، ١٣٢.

الهدف: إلفات النظر إلى أن الأسرة هي أهم بيئة وأفضل مكان لتعلم ونشر ثقافة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

مقدمة

إن مراعـاة الأحـكام والآداب الشرعيـة داخـل المنـزل والتشديد عليها من أهم الأمور التربوية التي ينبغي أن ينشأ عليها أولادنا داخل حضـن الأسرة، مما يجعل هذه الأحكام سلوكاً عادياً وطبيعياً عند الأولاد، ينكرون الخروج عنه ويرفضون عدم التقيد به، كما أن الإستهتـار عن هذه الأحكام وعدم مراعاتها تجعـل أولادنا يستخفون بها ولا يراعون تطبيقها، فما هو واضح أن سلوك الأهل داخل البيت يبقى مثلاً أعلى للأولاد في بداية أعمارهم وهي اللبنة الأولى التي تبنى شخصيتهم عليها.

محاور الموضوع

مسؤولية الأهل تجاه أبنائهم

لا يخفـى مـا لدور الأهل مـن أهميةٍ خطيـرة وأساسية في توجيـه أبنائهم وهدايتهم، ومـن هنا فقد بيّنـت الشريعة أدق التفاصيـل التـي ينبغي على الأهل مراعاتها مـع أبنائهم، قال تعالـى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾[1].

(١) التحريم، ٦.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: **«بادروا أولادكم بالحديث قبل أن يسبقكم إليهم المرجئة»**.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«الزموا أولادكم وأحسنوا آدابهم، فإن أولادكم هدية إليكم»**[1].

قال صلى الله عليه وآله وسلم: **«أدبوا أولادكم على ثلاث خصال حب نبيكم وحب أهل بيته وعلى قراءة القرآن»**[2].

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال علموا أولادكم القرآن فانه أول ما ينبغي أن يتعلم من علم الله هو القرآن[3].

مما وعظ لقمان لابنه

في سورة لقمان وردت عدة آيات في بيان وصايا لقمان لابنه ، هذه الآيات تشكل مجموعه من الارشادات والوصايا المختلفة الجوانب، فمنها اجتماعية وادارية وأخلاقية وغير ذلك، مما تعتبر رعايتها والاهتمام بها من الامور المهمة في حياة كل فرد، بل وتلقي ضوءاً ساطعاً أمامنا على طبيعة الأمور التي ينبغي أن يحرص الأهل على تربية أولادهم وتنشئتهم

(١) شرح رسالة الحقوق، ص٥٨٢.

(٢) شرح احقاق الحق، السيد المرعشي، ج٢٤، ص٦٠٨.

(٣) من فضائل القران، ص٢٤.

عليها، ومن جملتها انه قال مما ورد في القرآن الكريم:

١- **التحذير من الشرك:** فالشرك أخطر الذنوب وأبعدها عن المغفرة الإلهية، ولا تستقيم معها عبادة أو طاعة، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[1].

٢- **الصلاة:** باعتبارها عمود الدين وأساس العلاقة مع الله تعالى، قال تعالى: ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ .....﴾.

وعن الإمامُ الصادق عليه السلام: **«قالَ لُقمانُ لابنِهِ:... يا بُنَيَّ، وإذا جاءَ وَقتُ صَلاةٍ فَلا تُؤَخِّرها لِشَيءٍ، وصَلِّها واستَرِح مِنها فَإِنَّها دَينٌ»**[2].

٣- **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:** قال تعالى: ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾[3]. فلعل في التعقيب بالصبر بعد الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر إشارة إلى أن الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر هو أحوج من غيره إلى الصبر، إلا أنه يؤكد أن ذلك مما يقوي إرادة الإنسان

---

(١) لقمان ١٣.

(٢) الحدائق الناضرة، المحقق البحراني، ج١٤، ص٥٨.

(٣) لقمان ١٧.

وينمي شخصيته الإيمانية.

٤- **عدم التكبر:** قال تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ * وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾[1].

فالتواضع سمة الصالحين التي ينبغي أن تبقى ملازمة لهم بل علامة فارقة في سلوكهم وتصرفاتهم بشكلٍ عام.

فائدة أخرى: التربية على الإيمان باليوم الآخر وبالحساب وبالرقابة والدقة الإلهية في الحساب.

٥- **عدم استصغار ذنب وعدم التجروء على الصغائر:** فمن لا يلتفت إلى صغائر الأمور لا يلتفت إلى كبائرها، قال تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ﴾[2].

ومما ورد فيما وعظ لقمان لابنه قوله: **«يا بني بع دنياك بآخرتك تربحهما جميعا و لا تبع آخرتك بدنياك تخسرهما جميعا»**[3].

---

(١) لقمان ١٨.

(٢) لقمان ١٦.

(٣) بحار الانوار، المجلسي، ج١٣، ص٤٢٢.

٦- **التعرف على أصناف الناس:** وكما يبيّن لقمان لابنه معالم العلاقة مع الله، فإنه كذلك يبيّن له أسس العلاقة مع الناس والمجتمع، فعن أبي عبد الله عليه السلام قال في حديثٍ طويل نقتطع منه ما وعظ لقمان إبنه مما يفيد في معاشرة الناس:

«**قال لقمان لابنه: يا بني لكل شئ علامة يعرف بها ويشهد عليها، إلى قوله: وللمتكلف ثلاث علامات، ينازع من فوقه، ويقول ما لا يعلم، ويتعاطى ما لا ينال. وللمنافق ثلاث علامات، يخالف لسانه قلبه، وفعله قوله، وعلانيته سريرته، وللغافل ثلاث علامات: اللهو، والسهو، والنسيان**»[1].

وللكسلان ثلاث علامات: يتوانى حتى يفرط، ويفرط حتى يضيع، ويضيع حتى يأثم، وللمرائي ثلاث علامات، يكسل إذا كان وحده، وينشط إذا كان الناس عنده، ويتعرض في كل أمر للمحمدة[2].

وورد أن لقمان قال لإبنه: «**يا بني، اتخذ الف صديق والف قليل ولا تتخذ عدوا واحدا والواحد كثير**»[3].

وقال له: «**إياك والحسد، فانه يتبين فيك، ولا يتبين فيمن تحسده**»[4].

---

(١) تفسير نور الثقلين، الحويزي، ج٤، ص٤٧٣.

(٢) ميزان الحكمة، الريشهري، ج٢، ص١٠٢٠.

(٣) وسائل الشيعة، ج١٢، ص١٦.

(٤) ميزان الحكمة، الريشهري، ج٢، ص١٤٥٨.

المحاضرة الرابعة



فقه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[1]



تصدير الموضوع:

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان»[1].

(١) ميزان الحكمة، الريشهري، ج٣، ص١٩٥٠.

الهدف: التعريف بأهم الأحكام الشرعية لفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبيان بعض دلالاتها التي ينبغي تعلمها ومعرفتها.

(١) هذه المحاضرة مقتبسة عن آراء المراجع في موضوع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

مقدمة

يقول أحد العلماء: إن من أعظم أفراد الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وأعلاها وأتقنها وأشدها، خصوصا بالنسبة إلى رؤساء الدين أن يلبس رداء المعروف واجبه ومندوبه، وينزع رداء المنكر محرمه ومكروهه، ويستكمل نفسه بالاخلاق الكريمة، وينزهها عن الاخلاق الذميمة، فإن ذلك منه سبب تام لفعل الناس المعروف، ونزعهم المنكر خصوصا إذا أكمل ذلك بالمواعظ الحسنة المرغبة والمرهبة فإن لكل مقام مقالا، ولكل داء دواءاً، وطب النفوس والعقول أشد من طب الابدان بمراتب كثيرة، وحينئذ يكون قد جاء بأعلى أفراد الامر بالمعروف والنهي عن المنكر.

محاور الموضوع

تشخيص دائرة المكلفين بهذه الفريضة

لا يختص وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بصنف من الناس دون صنف، بل يجب عند اجتماع الشرائط المذكورة على العلماء وغيرهم، والعدول والفساق، والسلطان والرعية، والاغنياء والفقراء.

رتبة وجوب الفريضة: إذا كان المعروف واجباً فيجب الأمر به والنهي عن المنكر وجوبا كفائيا إن قام به واحد سقط عن غيره، وإذا لم يقم به أي واحد أثم الجميع واستحقوا العقاب على تركه.

وأما إذا كان المعروف مستحبا كان الامر به مستحبا، فإذا أمر به كان مستحقا للثواب، وإن لم يأمر به لم يكن عليه اثم ولا عقاب.

شرائط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

والقيام بهذه الفريضة ليس أمراً متاحاً لأي كان يمارسه ساعة يشاء وكيفما يشاء بل يشترط في وجوب الامر بالمعروف الواجب والنهي عن المنكر أمور لا يجوز التغافل عنها:

الاول: معرفة المعروف والمنكر ولو اجمالا، فلا يجبان على الجاهل بالمعروف والمنكر، وإلا لارتد ذلك سلباً وانتفت الغاية المرجوة.

الثاني: احتمال التأثير على المخاطب وائتماره بالمعروف عند أمره وانتهاء المنهي عن المنكر بالنهي، فإذا لم يحتمل ذلك، وعلم أن الشخص الفاعل لا يبالي بالامر أو النهي، ولا يكترث بهما لا يجب عليه شئ.

الثالث: أن لا يكون فعله عبثياً أو لاهياً بل لا بد أن يكون الفاعل مصرا على ترك المعروف، وارتكاب المنكر، وإلا فإذا كانت امارة على الاقلاع، وترك الاصرار لم يجب شئ، بل لا يبعد عدم الوجوب بمجرد احتمال ذلك.

ومن هنا فمن ترك واجبا، أو فعل حراما ولم يعلم أنه مصر على ترك الواجب، أو فعل الحرام، أو أنه منصرف عن ذلك أو نادم عليه لم يجب عليه شئ.

الرابع: أن يكون المعروف والمنكر منجزا في حق الفاعل، فإن كان معذورا في فعله المنكر، أو تركه المعروف، لاعتقاد أن ما فعله مباح وليس بحرام، أو أن ما تركه ليس بواجب، وكان معذورا في ذلك للاشتباه في الموضوع، أو الحكم اجتهادا، أو تقليدا لم يجب شئ.

الخامس: أن لا يلزم من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ضرر في النفس، أو في العرض، أو في المال، على الآمر، أو على غيره من المسلمين، فإذا لزم الضرر عليه، أو على غيره من المسلمين لم يجب.

وتشخيص الضرر يحتاج إلى دقة فقد يستلزم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ضرراً إلا أنه قد يحرز تأثير الامر أو النهي، وبالتالي ينجز منفعةً أكبر، فإنه والحال هذه لابد من

رعايـة الاهمية، فقد يجب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مع العلم بترتب الضرر أيضا، فضلا عن الظن به أو احتماله.

وقـد يكون المنكـر المرتكـب أو المعـروف المتروك من الأهميـة والخطـورة بحيث لا يرضى الشـارع بحدوثه أو تركه حتى مع تحمل الضرر.

مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

مـن الطبيعـي أن لا يكون للامـر بالمعـروف والنهي عن المنكـر مرتبة واحـدة بل هناك مراتب عـدة تختص كل منها بظروفهـا الخاصة وهـي من الأدنى إلى الأعلـى والأشد على الشكل التالي:

الاولـى: الانـكار بالقلـب: وهو أدنى المراتـب التي لا ينبغي التهـاون بها، وهـو بمعنى إظهـار كراهة المنكـر، أو ترك المعروف إمـا بإظهار الانزعاج من الفاعـل، أو الاعراض والصد عنـه، أو ترك الكلام معه، أو نحو ذلك من فعل أو ترك يدل على كراهة ما وقع منه.

الثانيـة: الانكار باللسـان والقـول: وهذه المرتبـة أشد وأبلغ من الأولـى وذلك بأن يعظه، وينصحـه، ويذكر له ما أعد الله سبحانـه للعاصين مـن العقاب الاليـم والعذاب في

الجحيــم، أو يذكــر له مــا أعده الله تعالــى للمطيعين من الثواب الجسيم والفوز في جنات النعيم.

الثالثــة: الانــكار باليد: وذلــك بالضرب المؤلــم الرادع عن المعصيــة وقــد تشتــد هذه المرتبــة إلى ما هــو أشد من الضرب بحسب المنكر الذي يقترفه.

ولا يخفى أن لكل واحدة من هذه المراتب رتبتها ودرجتها، والمشهــور الترتب بين هذه المراتب، فــإن كان اظهار الانكار القلبــي كافيا في الزجر اقتصر عليه، وإلا أنكر باللسان، فإن لم يكف ذلك أنكره بيده، ولكن الظاهر أن القسمين الاولين في مرتبــة واحدة فيختار الآمر أو الناهي مــا يحتمل التأثير منهما، وقد يلزمه الجمع بينهما.

وأمــا القسم الثالث فهــو مترتب على عــدم تأثير الاولين، والاحوط فــي هذا القسم الترتيب بيــن مراتبه فلا ينتقل إلى الاشد إلا إذا لم يكف الاخف.

ونذكر على سبيــل المثال بعض النمــاذج التي هي محل ابتــلاء في بعض مجتمعاتنا، كأن لا يؤتى بالصلاة على وجهها الصحيح، كعدم صحة القراءة والاذكار الواجبة، أولا يتوضأوا وضوءا صحيحا أولا يطهروا أبدانهم ولباسهم من النجاسة على

الوجــه الصحيح، حينئذٍ وجب أمرهم بالمعروف على الترتيب المتقــدم، حتى يأتوا بها علــى وجهها، وكذا الحــال في بقية الواجبات، وكذا إذا رأى منهم التهاون في المحرمات كالغيبة والنميمــة، والعدوان من بعضهم على بعض، أوعلى غيرهم، أو غيــر ذلك من المحرمــات، فإنه يجب أن ينهاهــم عن المنكر حتى ينتهوا عن المعصية.



الباب الثالث

في رحاب شهر اللّه



نِعْمَ الزَّادُ



الرحمة الإلهية



تصدير الموضوع:

فَكَـمْ يا اِلـهي مِنْ كُرْبَـة قَدْ فَرَّجْتَها وَهُمُوم قَدْ كَشَفْتَها، وَعَثْـرَة قَدْ اَقَلْتَها، وَرَحْمَـة قَـدْ نَشَرْتَها، وَحلْقَـةِ بَلاء قَدْ فَكَكْتَها [1].

(١) مصباح المتهجد، الشيخ الطوسي، ص٥٧٨.

الهـدف: ترسيـخ مفهوم الرحمة بين النـاسـ سواء على صعيد ارتباطهم بالله أو على مستـوى علاقة الخلق بعضهم ببعض.

مقدمة

يؤكّـد الله تعالى أنّ العنوان الأساس الّذي ينبغي أن يتصوّر الإنســان به ربَّه هو عنوان الرّحمة، فهــو الرّحمن الرّحيم الّذي كان الوجود كلّه مظهراً من مظاهر رحمته، ليشعر الإنسان ـ دائماً ـ بقربــه من الله، من خلال رحمته التي وسعت كلّ شيء، وبأنّ رحمة الله قريبةٌ من جراحه لتضمّدها، ومن آلامه لتخفّفها، ومن همومــه لتكشفها، ومن جوعه لتُشبعه، ومن عطشه لترويه، ومن ذنوبــه لتغفرها، ومن طموحاته لتحقّقها، ومن خطواته لتسدّدها، ومن مسيرته لتصوّبها. وهكذا تقترب رحمة الله من صلاة الإنسان لترفعها، ومن دعائه لتسمعه وتجيبه، ومن عمله لتتقبّله.

محاور الموضوع

تعريف الرحمة

الرحمــة انفعال خاصــ يعرض على القلب عنــد مشاهدة النقصــ أو الحاجة، فيندفع الإنسان إلى رفع ذلك دون لقاء أو عوض، فعندما يشاهد الإنسان يتيماً يرتجف من البرد أو فقيراً أضناه الجوع، أو مظلوماً يتلوى تحت سياط الظالمين، تعرضه حالة الرقة، فيندفع لتغيير هذا الواقع، وهذه هي الرحمة.

الله هو الرحمن الرحيم

«الرحمن» هو ذو الرحمة الشاملة، فتعم المؤمنين والكافرين والمحسنين والمسيئين وكل موجود في هذه الحياة الدنيا، بينما **«الرحيم»** هو ذو الرحمة الدائمة، وذلك ما يختص بالمؤمنين وحدهم، ومن هنا قسموا الرحمة إلى رحمة **«رحمانية»** تعم الجميع ورحمة **«رحيمية»** تختص بالمؤمنين فقط.

روي عن الإمام الصادق عليه السلام حيث قال: **«الرحمن بجميع خلقه، والرحيم بالمؤمنين خاصة»**[1].

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن عيسى عليه السلام قال: **«الرحمن رحمن الدنيا، والرحيم رحيم الآخرة»**[2].

ونجد في بعض الآيات تلميحاً إلى هذه الحقيقة، فقد قال سبحانه: ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾[3]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[4]، وقال تعالى: ﴿قُلْ مَن كَانَ فِى ٱلضَّلَـٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَـٰنُ مَدًّا﴾[5]، وقال تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَـٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾[6].

---

(١) بحار الأنوار – ج ٧٩ – ص ٢٢٩.
(٢) مواهب الرحمن – ج ١ – ص ٢٣ ١٤
(٣) الأحزاب، ٤٣.
(٤) التوبة، ١١٧.
(٥) مريم، ٧٥.
(٦) طه، ٥.

معيار الرحمة

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة إلا رحيم، قالوا: كلّنا رحيم، قال: لا، حتى ترحم العامة»**[(١)].

وهذا الحديث يبيِّن لنا ضابطة الرحمة التي بتحلي الإنسان بها يكون رحيماً وإلا فلا، وهي أن يكون رحيماً بعباد الله.

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«من لا يرحم من في الأرض لا يرحمه من في السماء»**[(٢)].

وعـن علي عليه السلام: **«عجبت لمن يرجو رحمة من فوقه كيف لا يرحم من دونه»**[(٣)].

تجلي الرحمة الإلهية

١- **رحمته في الكائنات:** قال تعالى: ﴿فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ﴾[(٤)].

٢- **رحمته في الخلق:** ويستعرض دعاء الإفتتاح بعض مفردات هـذه الرحمة: **«اَللّـهُمَّ اِنَّ عَفْوَكَ عَـنْ ذَنْبي، وَتَجاوُزَكَ عَنْ خَطيـئَتي، وَصَفْحَكَ عَـنْ ظُلْمي وَسِتْرَكَ عَنْ قَبيحِ عَمَلي،**

(١) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج٢، ص١٠٤٤.

(٢) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج٢، ص١٠٤٤.

(٣) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج٢، ص١٠٤٤.

(٤) الروم، ٥٠.

وَحِلْمَكَ عَنْ كَثيرِ جُرْمي، عِنْدَ ما كانَ مِنْ خَطئي وَعَمْدي، اَطْمَعَني في اَنْ اَسْأَلَكَ ما لا اَسْتَوْجِبُهُ مِنْكَ، الَّذي رَزَقْتَني مِنْ رَحْمَتِكَ، وَأَرَيْتَني مَنْ قُدْرَتِكَ، وَعَرَّفْتَني مِنْ اِجابَتِكَ».

ونقرأ في الدعاء: «**يا من يعطي من سأله، يا من يعطي من لم يسأله ومن لم يعرفه تحنناً منه ورحمة**»[1].

٣- **تجلي الرحمة يوم القيامة:** وهي أهم وأبرز تجليات الرحمة التي يتوسمها الإنسان، فيأمل أن يحاسبه الله برحمته لا بعدله، قال رسول الله ﷺ: «**أما أنه لا ينجي إلا عملٌ مع رحمة**».

تجلي الرحمة في عباده

ولأهمية هذا الصفة الإلهية يريد الله أن يراها متجليةً في عباده فيرحم بعضهم بعضاً وتُنشر الرحمة بين الناس. قال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡ﴾[2].

وقد تجلت هذه الرحمة في رسول الله ﷺ إذ وصفه القرآن

---

(١) مفاتيح الجنان - الدعاء الثامن من الأدعية العامة لشهر رجب

(٢) الفتح، ٢٩.

الكريم بقوله: ﴿بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾[2].

موجبات الرحمة الإلهية

تعرَّض القرآن الكريم لبعض الموارد التي يستدرُّ الإنسان الرحمة الإلهية والتي منها:

١- **طاعة الله والرسول:** قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾[3].

٢- **التقوى:** قال تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٞ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾[4].

٣- **القيام بالواجبات:** قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾[5].

٤- **الإستغفار:** قال تعالى: ﴿لَوۡلَا تَسۡتَغۡفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾[6].

٥- **نشر الرحمة:** قال رجل للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**أحب أن يرحمني**

(١) التوبة ١٢٨.
(٢) الأنبياء، ١٠٧.
(٣) آل عمران، ١٣٢.
(٤) الأنعام، ١٥٥.
(٥) النور، ٥٦.
(٦) النمل، ٤٦.

ربي، قال ﷺ: «إرحـم نفسك وارحم خلق الله يرحمك الله»[1].

٦- **الصـبر عند الشدائد:** قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ * ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ * أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ﴾[2].

(١) كنز العمال، خ ٤٤١٥٤.

(٢) البقرة، ١٥٥-١٥٧.



المحاضرة الثانية



تجليات النعم الإلهية



تصدير الموضوع:

مما ورد في دعـاء الإفتتاح: **«فَكَمْ يا اِلهي مِنْ كُرْبَة قَدْ فَرَّجْتَها وَهُمُوم قَدْ كَشَفْتَها، وَعَثْرَة قَـدْ اَقَلْتَها، وَرَحْمَة قَدْ نَشَرْتَها، وَحَلْقَةِ بَلاء قَدْ فَكَكْتَها»**[١].

(١) مصباح المتهجد، الشيخ الطوسي، ص٥٧٨.

الهـدف: تعزيز العلاقة بالله تعالى من خـلال إلفات النظر إلى النعم اللامتناهية التي تحيط بالإنسان والتي كثيراً ما يغفل عنها.

مقدمة

أكّد القرآن الكريم أن العطاء الإلهي شمل كل حاجات الإنسان ورغباته، بل وكل ما سأله وطمح إليه بطريقةٍ مشروعة إلى الحد الذي بات من غير المقدور تعداد هذه النعم الإلهية وإحصائها، قال تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[1]. ويقول في آية أخرى: ﴿وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾[2]. هذه النعم التي ما زال الإنسان يظلم نفسه إذ يجحدها ويكفر بها.

محاور الموضوع

مظاهر النعم الإلهية

وتتجلى هذه النعم الإلهية بعدة مظاهر في حياة الإنسان، هذه التجليات التي من الطبيعي أن تبقى نصب عينه ومورد شكره لله تعالى، وأهمها:

١- **طاعة الله وعبادته:** قال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ

---

(١) النحل ١٨.

(٢) ابراهيم ٣٤.

فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ * صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾[2]. والصراط المستقيم هو الإلتزام بعبادة الله لقوله تعالى: ﴿ وَأَنِ ٱعۡبُدُونِيۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ﴾[3].

٢- **وجود الإمام المعصوم:** وأي نعمة أكبر من وجود نور الولي بين الناس، يستنيرون بعلمه وهداه ويرشدهم سواء السبيل، إلى الله تعالى، قال تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةٗ وَبَاطِنَةٗۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ﴾[4]. وقد ورد في التفسير عن الإمام الكاظم عليه السلام: «**النعمة الظاهرة الإمام الظاهر، والباطنة الإمام الغائب**»[5].

٣- **التقوى:** أي نعمة الإرتباط بالله الذي يمنع الإنسان من الوقوع في المعصية، وهذه النعمة أهم من نعمة وفرة

---

(١) النساء ٦٩.
(٢) الفاتحة ٥.
(٣) يس ٦١.
(٤) لقمان ٢٠.
(٥) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ص٣٦٨.

المـال أو سلامة البدن علـى أهميتهما، فعن الإمام علي عليه السلام: «**إن من النِّعم سعة المال، وأفضل من سعة المال صحَّة البدن، وأفضل من صحة البدن تقوى القلب**»[1].

٤- **العافية:** أي عافية الدين والدنيا والآخرة، وعافية الإنسان في أهله ووطنه، فعن الإمام الباقر عليه السلام: «**لا نعمة كالعافية، ولا عافية كمساعدة التوفيق**»[2].

وعـن علي عليه السلام: «**إنـي تذوقت كل الحـلاوات فلم أجد أحلـى من العافيـة، وتذوقت كل المرارات فلـم أجد أمر من الحاجة إلى الناس**»[3].

وفي الدعاء: «**ونسأله المعافاة في الأديان كما نسأله المعافاة في الأبدان**»[4].

٥- **الرزق:** فالله تعالى أنعم على الإنسان من خلال ما أودع هذا الكون من مختلف سبل الرزق ودلّه على حلالها في تشريعاته ليكفل له طيـب المأكل وحلاله، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾[5].

---

(١) نهج البلاغة، ج٤، ص٩٤.

(٢) ميزان الحكمة، ج٣، ص٢٠٢٢.

(٣) ميزان الحكمة، ج٣، ص٢٠٢٢.

(٤) نهج البلاغة. ج١، ص١٩١.

(٥) فاطر ٣.

٦- **الوحـي الإلهي:** وهو من أكبر النعم التي يعيشها المرء في حياتـه إن راعى الإلتـزام لقواعد التشريـع الإلهي، قال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡحِكۡمَةِ﴾[1].

٧- **الإلفـة والتآخي بين المؤمنين:** وهــذه النعمة الإلهية التي نقلـت الناس من قبائل متناحرة إلى أمّة رسمت للبشرية كافـة سبيل الهدايـة والسعادة في الدنيـا والآخرة، قال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا﴾[2].

التحدّث بنعمة الله

قال تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ﴾.

والمراد هنا ليس خصوص الحديث عن النعم التي تصيب المـرء في حياته - وإن كان مـن الواجب على المرء التحدث بهـا - بل يتعداه إلى كل النعم التي تحيط بهذا الوجود والتي يستحيـل على المرء إحصاؤها، فعـن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده»**.

---

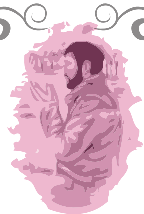
(١) البقرة ٢٣١.

(٢) ال عمران ١٠٣.



المحاضرة الثالثة

حسن التعامل مع النعم الإلهية





تصدير الموضوع:

«وَيُعَظِّـمُ النِّعْمَةَ عَلَيَّ فَـلا أُجازيهِ، فَكَـمْ مِـنْ مَوْهِبَـة هَنيئَة قَـدْ اَعْطاني، وَعَظيمَـة مَخُوفَة قَـدْ كَفانـي، وَبَهْجَة مُونِقَة قَدْ اَراني»[1].

(١) مصباح المتهجد، ص٥٧٩.

الهـدف: التنبيه إل ضرورة المراقبـة الدائمة للنعم التي تحيط بالإنسـان وكيفيـة التعاطـي معها وعـدم الوقوع في الإستدراج والغفلة.

مقدمة

من الطبيعي أن على الإنسان المراقب لنفسه وسلوكه تجاه كافة قضايا الحيــاة أن يتبصر جيداً بالنعم الإلهية التي يغدقها الله تعالى عليه، فيراقب حاله حين ورود النعمة، ويراقب نفسه في كيفية التعاطي مع هذه النعم إيجاباً أو سلباً، ويراقب إنقطاع هــذه النعم وزوالها عنه أو استمرارهــا وعدم إنقطاعها، لأن في ذلــك قراءة دقيقة لحال الإنسان وقربه أو بعده من الله ودرجته التي هو عليها.

محاور الموضوع

معنى الإستدراج

قال تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْۚ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًاۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾[١].

ويعرّف الإمام الحسين عليه السلام الإستدراج بقوله: «**الاستدراج من الله سبحانه لعبده أن يسبغ عليه النعم ويسلبه الشكر**»[٢].

وبنفســ المعنى عنــه عليه السلام - لما سئل عــن الاستدراج:

«**هــو العبد يذنب الذنــب، فيملى له ويُجدِّد لــه عندها النعم،**

(١) ال عمران ١٧٨.

(٢) ميزان الحكمة، ج٤، ص٣٣١٦.

فتلهيه عن الاستغفار من الذنوب، فهو مستدرج من حيث لا يعلم»[١].

فمن هنا وجب على المرء أن يراقب نفسه جيداً كيف يتعاطى مع سيل النعم التي يفيضها الله عليه، ويحذر عاقبة عمله إن لم يحسن التعامل مع هذه النعم، فعن الإمام علي عليه السلام: **«يا بن آدم ! إذا رأيت ربك سبحانه يتابع عليك نعمه وأنت تعصيه فاحذره»**[٢].

الغفلة عن النعم

فالنعمة من الله في جوهرها إمتحان إلهي لإيمان المرء ليرى الله حسن صنيع الإنسان مع نعمائه أو غفلته عنها، فعن الإمام علي عليه السلام: **«من كان في النعمة جهل قدر البلية»**[٣].

ويحذرنا عليه السلام من هذه الغفلة التي قد تصل إلى حد السكر، أي إلى الحد الذي لا يبقى معه أثر لعمل العقل فيقول عليه السلام: **«اتقوا سكرات النعمة، واحذروا بوائق النقمة»**[٤].

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يبين لنا النعم التي قلّما يلتفت إليها

(١) ميزان الحكمة، ج٤، ص٣٣١٦.
(٢) ميزان الحكمة، ج٤، ص٣٣١٥.
(٣) ميزان الحكمة، ج٤، ص٣٣١١.
(٤) نهج البلاغة، ج٢، ص٣٧.

المرء فيدعوه إلى الإلتفات إليها قائلاً: **«نعمتان مفتون فيهما كثير من الناس: الفراغ والصحة»**[1].

ومن هنا فإننا نقرأ مع الإمام علي عليه السلام دعائه: **«نسأل الله سبحانه أن يجعلنا وإياكم ممن لا تبطره نعمة، ولا تقصر به عن طاعة ربه غاية، ولا تحل به بعد الموت ندامة ولا كآبة»**[2].

وإنما تتحول هذه النعمة ندامةً بعد الموت لأنها تشهد على صاحبها أنه ضيّعها ولم يحسن صحبتها، فعن الإمام علي عليه السلام: **«أحسنوا صحبة النعم قبل فراقها، فإنها تزول وتشهد على صاحبها بما عمل فيها»**[3].

كفران النعم

١- **الغفلة عن العون الإلهي:** أو بكلمةٍ أصح عدم الرجوع إلى الله إلا في ساعات الشدّة والمحنة، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[4].

---

(١) ميزان الحكمة، ج٤، ص٣٣١١.
(٢) نهج البلاغة، ج١، ص١١١.
(٣) وسائل الشيعة، ج١٦، ص٣٢٨.
(٤) يونس ١٢.

٢- **تبدل الإيمان بالكفر:** فالله إذا رأى من عبده تبدل حسناته بالسيئات وتبدل طاعته بمعصيته فإن الله يرحم هذا العبد بزوال النعمة عنه حتى لا ترهقه النعم بكثرة الذنوب والابتعاد عن الله تعالى، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾[١].

٣- **بذلها في المعصية:** وأقل الواجب أن لا يعمد المرء إلى هذه النعمة فيتصرف بها في الحرام ناسياً الرحمة الإلهية التي أفاضت عليه هذه النعم، فعن الإمام الصادق عليه السلام: إن أردت أن يختم بخير عملك حتى تقبض وأنت في أفضل الأعمال، فعظم لله حقه أن لا تبذل نعماءه في معاصيه[٢].

عن الإمام علي عليه السلام: **«أقل ما يلزمكم لله ألا تستعينوا بنعمه على معاصيه»**[٣].

٤- **قصر النظر على النعم المادية:** دون الإلتفات إلى حاجات الناس ومعاناتهم أو دون النظر إلى ما ينفع المجتمع بشكلٍ عام، والإقتصار في بذلها على الملذات الخاصة والآنية،

(١) الانفال ٥٣.

(٢) عيون اخبار الرضا، الشيخ الصدوق، ج١، ص٧.

(٣) ميزان الحكمة، ج٢، ص١٤٨٤.

فعـن رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من لم ير الله عـز وجل عليه نعمة إلا فـي مطعـم أو مشـرب أو ملبس فقد قصـر عمله ودنا عذابه»[1].

ما يوجب بقاء النعم

١- **الإيمـان والتقوى:** قال تعالـى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَـٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَـٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَـٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾[2].

قال تعالـى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾[3].

وعـن علي عليه السلام: «استتمـوا نعم الله عليكـم بالصبر على طاعته، والمجانبة لمعصيته»[4].

٢- **بـذل النعـم للنـاس:** عـن رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن لله عباداً اختصهم بالنعم، يقرها فيهم ما بذلوها للناس، فإذا منعوها

(١) الكافي، ج٢، ص٣١٦.
(٢) الاعراف ٩٦.
(٣) المائدة ٦٦.
(٤) نهج البلاغة، ج٢، ص١٢٨.

حولها منهم إلى غيرهم»[1].

عنه عليه السلام: **«من كثرت نعم الله عليه كثرت حوائج الناس إليه، فمن قام لله فيها بما يجب فيها عرضها للدوام والبقاء، ومن لم يقم فيها بما يجب عرضها للزوال والفناء»**[2].

٣- **شكر النعم:** قال تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[3].

وما أروع هذه المعادلة التي يعلمنا الله إياها، فكلّما شكر المرء ربه على نعمائه كلّما زاد الله في عطائه، ويبقى هذا العطاء دافقاً ما دام المرء شاكراً. وعن الإمام الهادي عليه السلام: **«إلقَوا النعم بحسن مجاورتها، والتمسوا الزيادة فيها بالشكر عليها، واعلموا أن النفس أقبل شئ لما أعطيت، وأمنع شئ لما منعت»**[4].

٤- **التواضع:** وهو مما يزين الإنسان الذي منحه الله النعمة ويزيد من جماله الروحي بين يدي ربه عندما لا تخرجه النعمة إلى البطر والتخلي عن مكارم الأخلاق، فعن الإمام علي عليه السلام: **«بالتواضع تتم النعمة»**[5].

---

(١) ميزان الحكمة، ج٤، ص٣٣١٣.

(٢) ميزان الحكمة، ج٤، ص٣٣١٣.

(٣) ابراهيم ٧.

(٤) ميزان الحكمة، ج٤، ص٣٣١٢.

(٥) ميزان الحكمة، ج٤، ص٣٣١٨.



المحاضرة الرابعة



آيات اللّه في الوجود



تصدير الموضوع:

وقال تعالى: ﴿وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزۡقٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾.

الهدف: عرض بعض الآيات التي تعرض لها الله تعالى في كتابه للفت نظر الإنسان إليها وإلى الله تعالى من خلالها.

مقدمة

إن الله - وتفضــلاً منه ورحمة - أودع هذا الكون ما لا يعد ولا يحصى من الآيات والتي أحاطت بالإنسان من كل جانب، وذلك لتبقى علاقة الإنسان بربه قويه وصلته به أكيدة وتذكره له لا يهدأ، وأشار القرآن الكريم إلى كثيــرٍ من الآيات التي قلّما يلتفت إليها الإنســان في مسيرة حياتــه، فجاء هذا النداء الإلهــي لينبهه من غفلته ويوقظه من سباته ويرده إلى الجادة التي أرادها الله له.

محاور الموضوع

الآفــاق والأنفس: قــال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[1].

الفلك والأنهار: قولــه تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ﴾[2]. وتسخير الفلك للناس هو جعلها بحيث تنفعهم في مقاصدهم. وعليه فالله تعالى جعل آياته في خدمة الإنسان كي لا يغيب الله تعالى عن قلبه أبداً.

قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾[3].

---

(١) فصلت، ٥٣.

(٢) ابراهيم ٣٢.

(٣) الشورى، ٣٢.

الكواكب والليل والنهار: قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتُۢ بِأَمۡرِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾[1].

قوله تعالى: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبۡتِغَآؤُكُم مِّن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَسۡمَعُونَ﴾[2]. فماذا لو كانت الحياة كلها ليل أو كلها نهار، ألا تصبح حياة الإنسان جحيماً يتمنى الموت معها.

مراحل خلق الإنسان: قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ يُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡ ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخٗاۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبۡلُۖ وَلِتَبۡلُغُوٓاْ أَجَلٗا مُّسَمّٗى وَلَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾[3].

وقال تعالى: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٞ تَنتَشِرُونَ﴾[4]. وهذه المراحل من أشد آيات الله تعقيداً، فالإنسان إلى يومنا هذا لم يكتشف كافة أسرار نشوؤه وتطوره وتكامله.

الحياة بعد الموت: قال تعالى: ﴿يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ قَدۡ بَيَّنَّا

---

(١) النحل ١٢.

(٢) الروم، ٢٣.

(٣) غافر ٦٧.

(٤) الروم، ٢٠.

لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[1].. وقال تعالى: ﴿وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[2].

قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[3].

البرق والمطر: قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْىِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[4]. وهذه الآية كذلك مسخرةً لخدمة الإنسان.

السكن إلى الأزواج: قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[5].

والآية هذه تلبي حاجة ضرورية ونزعة فطرية فطر الله الإنسان عليها، وهي حاجته إلى السكينة والراحة والإستقرار النفسي.

---

(١) الحديد ١٧.
(٢) الرعد ٤.
(٣) فصلت، ٣٩.
(٤) الروم، ٢٤.
(٥) الروم، ٢١.

قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ﴾[1].

الخروج إلى الحشر: قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ﴾[2].

قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ﴾[3].

الرياح: قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَلِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[4].

قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾[5]. ﴿فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ﴾[6].

ضعف الإنسان وعجزه: قال تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن

---

(١) الروم، ٢٢.

(٢) الروم، ٢٥.

(٣) الشورى ٢٩.

(٤) الروم ٤٦.

(٥) فصلت، ٣٧.

(٦) فصلت، ٣٨.

مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ * وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾[1]. ومن هنا نجد أن الله أسبغ في هذا الوجود آياته وأفاض على الإنسان من هذه لآيات ما يعينه ودلّه عليها وذكّره بها كي لا يغفل عنها حتى تبقى صلته به وثيقة وعلاقته به محكمة راسخة.

(١) الشورى، ٣٠-٣١.

المحاضرة الخامسة



الشفاعة في القرآن الكريم



تصدير الموضوع:

قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَـٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَـٰعَةٌ ۗ وَٱلْكَـٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾[1].

(١) البقرة، ٢٥٤.

الهدف: الإطلالة على مفهوم الشفاعة من خلال بعض الآيات التي ورد ذكرها في القرآن الكريم وبيان المعنى الشرعي لها.

مقدمة

كثيـرةٌ هي الآيات التـي تحدثت عن الشفاعـة في القرآن الكريـم سـواءً إثباتـاً أو نفياً أو مقيـدةً مما يكشـف أن هناك معنىً دقيقاً جامعاً لهـذه الآيات ويشكل تفسيراً موحداً لهذه الإستعمـالات المتفاوتـة فـي الظاهـر المتحدة فـي المعنى والدلالـة، هـذا التفسير الذي من الضـروري على كل مسلم فهمه والإعتقاد به والإيمان بتأثيراته على حياته سواء في الدار الدنيا أو في الدار الآخرة.

محاور الموضوع

تعريف الشفاعة:

عُرِّفت الشفاعة بأنهـا «**السؤال في التجاوز عن الذنوب من الذي وقعت الجناية في حقه**»[1].

آيات الشفاعة

ويمكـن تصنيف ايات الشفاعة الـى ثلاثة اصناف: آيات انـكار الشفاعـة، آيات انـكار شفاعة غيـر الله وآيـات اثبات الشفاعة.

---

(١) راجع التعريفات للجرجاني، ص٥٦.

١- **آيات انكار الشفاعة:** وقال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْئًا﴾[١].

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾[٣].

وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ * وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ﴾[٤].

وقال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾[٥].

٢- **انكار شفاعة غير الله:** ثمة آيات في القرآن الكريم تنكر كل شفيع سوى الله:

قال تعالى: ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَا﴾[٦]

(١) الدخان، ٤١.
(٢) الإنفطار، ١٩.
(٣) الأنعام، ٩٤.
(٤) الروم، ١٢-١٣.
(٥) البقرة، ٤٨.
(٦) الانعام ٧٠.

قال تعالى: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ... ﴾[1]

يقول القرآن إن قول هؤلا يكون صحيحا لو أن الأصنام كانت قادرة على أن تنفع او تضر وهي ليست كذلك بالطبع.

قال تعالى: ...﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُواْ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴾[2].

قال تعالى: ﴿ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ﴾[3].

قال تعالى: ﴿ وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾[4].

قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى ...مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾[5].

فالشفاعة لله جميعا وليس المالك الحقيقي لكل شي سوى الله، له القدرة الكاملة والملك والسلطان على جميع السموات والارض.

---

(١) يونس ١٨.
(٢) الزكر، ٤٣.
(٣) يس، ٢٣.
(٤) الأنعام، ٥١.
(٥) السجدة، ٤.

٣- **آيات اثبات الشفاعة:** بالاضافة الى الشفاعة الالهية، يشير القرآن الكريم الى شفاعة غيره، فهو يقول:

قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ ... مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ﴾[١].

وقال تعالى: ﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾[٢]. وقال تعالى: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ * وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾[٣].

يقول العلامة الطباطبائي: ان قوله: «**فما لنا من شافعين**»، اشارة الى ان هناك شافعين في ذلك اليوم، والا فليس ثمة ما يقتضي ذكر الشافع وبلفظ الجمع، وكان الأولى أن يقول: لا شافع لنا، بمثلما قال: «**فما تنفعهم شفاعة الشافعين**»، ويقول ايضا: «**و لا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة إلا من شهد بالحق و هم يعلمون**»[٤].

وقال تعالى: ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾[٥].

وقال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ

(١) يونس، ٣.

(٢) البقرة، ٢٥٥.

(٣) الشعراء، ١٠١.

(٤) الزخرف، ٨٦.

(٥) مريم، ٧٨.

لَهُۥ قَوۡلٗا﴾[1].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥۚ﴾[2].

وقـال تعالى: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ﴾[3].

النتيجـة هي ان شفاعة غير الله موجودة يوم القيامة، ولكنها لا تكون الا بعد ان ياذن الله بذلك لأنه المالك الحقيقي لهذه الشفاعة وهو الذي يمنحها لمن يشاء من عباده.

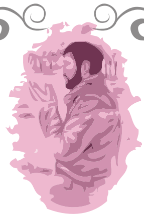
---

(١) طه، ١٠٩.

(٢) سبأ، ٢٣.

(٣) النجم، ٢٦.

المحاضرة السادسة



أنواع الشفاعة وشرائطها



تصدير الموضوع:

قال تعالى: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعٗاۖ لَّهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾[1].

---

(١) الزمر، ٤٤.

الهدف: بيان أنواع الشفاعة والشفعاء والذين يستحقون الشفاعة وبعض شرائطها كما ورد في النصوص الشريفة.

مقدمة

لا شك أن الشفاعة ليست أمراً عشوائياً يحظى به بعض الناس عن طريق الصدفة أو الخطأ أو ما شاكل، بل هي من المفاهيم الدقيقة التي تحدثت عنها النصوص وبيّنت أنواعها وصفات الشفعاء وأحوالهم والأمور التي تشفع للمرء كما بيّنت خصائص المشفوع لهم وشرائط سريان هذه الشفاعة وقبولها عند الله، لما لهذا المفهوم من علاقة مباشرة بالعدل والرحمة والمغفرة الإلهية، والتي لا يمكن تصورها في ذات الله جزافاً.

محاور الموضوع

أنواع الشفاعة: تقسم الشفاعة الصحيحة الى نوعين: الشفاعة التكوينية، والشفاعة التشريعية.

١- **الشفاعة التكوينية:** ثمة آيات من القرآن الكريم تحكي عن هذا النوع من الشفاعة:

قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾[1].

ان المقصود بالشفيع في الآية هو العلل والاسباب الطبيعية.

---

(١) السجدة، ٤.

فمـا من علة أَو سبب يمكــن أن يكون مؤثرا من دون إِرادة الله الحكيمة ومن دون الإستعانة بقدرته غير المتناهية.

٢- **الشـفاعة التشـريعية:** إن الله تعالى، علــى علّو مقامه، قد تفضــل علينا بتشريع الدين لنــا وإرسال الأنبياء والرسل مبشرين ومنذرين في إبلاغ دينه ليتم الحجة علينا. لذلك فهذه الأسبــاب والوسطاء هي وسائل للشفاعة، كما جاء في الآيات التاليات:

قال تعالــى: ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا﴾[1].

قال تعالى: ﴿وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[2].

قال تعالــى: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ ..﴾[3].

قال تعالــى: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ﴾[4].

هــذه الآيـات تشيــر الــى موضــوع الشفاعـة

---

(١) طه، ١٠٩.

(٢) الزخرف، ٨٦.

(٣) سبأ، ٢٣.

(٤) النجم، ٢٦.

وتشفع عدد من عباد الله بشرط ان يأذن الله لهم.

والشفاعة التشريعية على قسمين اثنين:

الاول: تلك الشفاعة التي يحصل اثرها في هذه الدنيا، كقول أبناء يعقوب لأبيهم: ﴿يَٰٓأَبَانَا ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَآ ... قَالَ سَوۡفَ أَسۡتَغۡفِرُ لَكُمۡ رَبِّيٓۖ﴾.[١] مما يستتبع غفران الله تعالى، او التقرب من أعتابه.

إن القرآن الكريم يعد من الشفعاء في الدنيا، لأَن شفاعته تؤدى الى هداية الشخص والتوسط له في بلوغ مراتب اعلى: قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ﴾.[٢]

الثاني: تلك الشفاعة التي تتحقق في الآخرة. إِن الاعمال التي يرتكبها الإِنسان في الدنيا، والعلائق المعنوية التي تربط بين الناس في هذه الدنيا، تظهر ظهوراً عينياً في الدار الآخرة. اذا ما قام امرؤ بهداية شخص ما أو بتضليله، تظهر هذه العلاقة ظهورا عيانيا يوم القيامة.

قال تعالى: ﴿يَوۡمَ نَدۡعُواْ كُلَّ أُنَاسِۭ بِإِمَٰمِهِمۡۖ﴾[٣].

إن حملة العرش يعلمون أن رحمة الله واسعة، فيسألونه أن

---

(١) يوسف، ٩٧-٩٨.

(٢) الإسراء، ٩.

(٣) الإسراء، ٧١.

يسبغَ بعض رحمته، التي تشمل غفـران الذنوب والوقاية من النار، على من يستحقونها من عباده:

قال تعالـى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ﴾[1].

المحرومون من الشفاعة

المستخفّون بالدين: قـال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَهۡوٗا وَلَعِبٗا وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ ...فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشۡفَعُواْ لَنَآ﴾[2].

والآية تشير الى حال الكافرين الذين يجعلون الدين وسيلة للهو واللعب، ويغترون بالحياة الدنيا. وتلك هي حال اهل النار الذين، قال تعالى: ﴿قَالُواْ لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ * وَلَمۡ نَكُ نُطۡعِمُ ٱلۡمِسۡكِينَ * وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلۡخَآئِضِينَ * وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ * حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلۡيَقِينُ * فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾[3].

إن الإنغماس في اللهو واللعب في الحياة يمنع المرء من التفكير في الآخرة.

---

(١) المؤمن، ٧.

(٢) الأعراف، ٥١-٥٢.

(٣) المدثر، ٤٠-٤٨.

المجرمـون: قال تعالــى: ﴿وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ * فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ * وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾[1].

الظالمـون: يقــول تعالــى: ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾[2].

الشفعاء في النصوص

عن علي عليه السلام قــال: **«قال رســول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ثلاثة يشفعون إلى الله تعالى فيشفعون الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء»**[3].

عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: **«لنا شفاعة ولأهل مودتنا شفاعة»**[4].

وورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: **«الشفعاء خمسة القرآن والرحم والأمانة ونبيّكم وأهل بيته»**[5].

وعن أبي عبد الله عليه السلام: **«إذا كان يوم القيامة بعث الله العالم والعابــد فإذا وقف بين يدي الله عز ذكره قيل للعبد انطلق إلى الجنّة وقيل للعالم قف تشفع للناس بحسن تأديبك لهم»**[6].

---

(١) الشعراء، ٩٩-١٠١.

(٢) المؤمن، ١٨.

(٣) الخصال، الصدوق، ص١٥٦.

(٤) الخصال، الصدوق، ص٦٢٤.

(٥) مكيال المكارم، الميرزا الاصفهاني، ج١، ص٣١٣.

(٦) علل الشرائع، الصدوق، ج٢/ ص٢٩٤.

وقد جاء في أحاديث أخرى أن شهر رمضان يشفع وكذا بعض الأعمال تتجسد يوم القيامة كإدخال السرور على قلب المؤمن وغيرها وتشفع للإنسان في عرصات وظلمات القيامة ومن الشفعاء السقط كما جاء في الروايات يقف على باب الجنة فيقال له ادخل فيقول لا حتى يدخل أبواي.

شفاعة رسول الله

فكما أن هناك شفاعة عامة كذلك هناك شفاعة خاصة لبعض الأمة كما جاء في بشارة المصطفى، إلا أن هذه الشفاعة مشروطة بالإعتقاد بها، فعن الرضا عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: **«قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من لم يؤمن بشفاعتي فلا أناله الله شفاعتي»**[1].

وورد في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا﴾، هي الشفاعة[2].

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«إذا قمت المقام المحمود تشفّعت في أصحاب الكبائر من أمتي فيشفّعني الله فيهم»**[3].

(١) الامالي، الصدوق، ص٥٦.

(٢) مغني المحتاج، ج١،ص ١٤١.

(٣) الامالي، الصدوق، ص٢٧٠.

قال ﷺ: «ادخرت شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي»[1].

وعـن الإمام الباقر في تفسير قوله تعالى ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾ «الشفاعة والله الشفاعة، والله الشفاعة»[2].

وعن رسول الله ﷺ: «أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة المكرم لذريتـي والقاضي لهـم حوائجهـم والساعي فـي أمورهم ما اضطروا إليه والمحب لهم بقلبه ولسانه»[3].

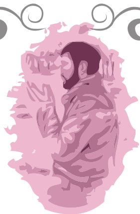
---

(١) بحار الانوار، ج٨، ص ٣٠.

(٢) تفسير الميران، الطباطبائي، ج١، ص١٧٦.

(٣) الامالي، الطوسي، ص٢٧٩.

المحاضرة السابعة



أذى المؤمنين (١)



تصدير الموضوع:

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ بِغَيۡرِ مَا ٱكۡتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحۡتَمَلُواْ بُهۡتَٰنًا وَإِثۡمًا مُّبِينًا﴾[١].

---

(١) الاحزاب ٥٨.

الهدف: بيان مصاديق التعامل بأذى التي ينبغي على المؤمن الإحتراز عنها في تعامله مع إخوانه المؤمنين بل وعموم الناس.

مقدمة

حرصت الشريعة على إظهار المؤمن بصورة المتسامح الودود الذي لا يضمر ضغينة أو حقداً على أي من المخلوقات أو الأشياء، وأن يتميز بشخصيةٍ إنسانيةٍ رقيقة لا تتجرأ على الإقدام على أي أمرٍ من شأنه أن يدخل الأذى أو الإهانة على أخيه، بل يتصرف من خلال احترامه لنفسه واحترامه للآخرين ويحب لهم ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لها، فعن الإمام الصادق عليه السلام: **«فازوا والله الأبرار، أتدري من هم؟ هم الذين لا يؤذون الذر»**[1].

محاور الموضوع

وسنستعرض بعض مفردات الأذى التي ورد النهي عنها في النصوص المقدسة:

١- الإيذاء

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«من آذى مؤمنا فقد آذاني»**[2]. ودلالة الحديث في اعتبار أن كرامة المؤمن وعزته من كرامة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واضحة، وبالتالي فإن الإستخفاف بها استهتار بكرامة

(١) ميزان الحكمة، ج١، ص٦٦.

(٢) مستند الشيعة، المحقق النراقي، ج١٤، ص١٥٩.

رســول الله ﷺ والعيــاذ بالله، وإيذاء رســول الله ﷺ تعدٍ على الذات المقدسة ولذلــك ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: قال الله عز وجل: **«ليأذن بحرب مني من آذى عبدي المؤمن»**[1].

٢- الترويع

بمعنى التخويف وإدخال الرعب إلى قلب الآخر، فعن الإمام علــي عليه السلام: **«لا يحل لمسلم أن يـروع مسلما»**[2]. ولا يخفى أن الترويع هنا ليســ ناظراً إلى حالات شهر السلاح والتهديد بالقتل مثلاً فإن ذلك له حكمه الخاص كما سيأتي.

٣- نظرة إخافة

ومن مفردات الأذى التي قد تصدر عن المؤمن أحياناً دون أن يوليهــا اهتماماً نظـرة الإخافة للغير والتــي توعد الله عليها بالعذاب، فعن رسول الله ﷺ: **«من نظر إلى مؤمن نظرة يخيفه بها أخافه الله تعالى يوم لا ظل إلا ظله»**[3].

٤- الإهانة

كاستعمال الألفاظ الجارحة أو بعض الكلمات النابية التي ينبغي للمؤمن الترفع عنها، فعن الإمام الصادق عليه السلام: **«إن الله**

---

(١) الكافي، ج٢، ص٣٥٠.

(٢) ميزان الحكمة، ج١، ص٦٦.

(٣) ميزان الحكمة، ج١، ص٦٦.

تبـارك وتعالى يقول: من أهان لي وليـا فقد أرصد لمحاربتي، وأنا أسرع شئ إلى نصرة أوليائي».

وعـن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«أذل الناس من أهان الناس»**[1]. لأن الـذي يهين الناس لا يشعر بإنسانيتهـم وبالتالي فهو لا يشعر بإنسانية نفسه ويكفيه ذلك ذلاً.

٥- الإحزان

وذلـك بتفويت أمر يفرح المؤمـن أو التعرض له أو لمحبيه بالإسـاءة أو ما شابه، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«من أحزن مؤمنا ثم أعطاه الدنيا لم يكن ذلك كفارته ولم يؤجر عليه»**[2].

٦- تحقير المؤمن

وذلـك من خلال التعالي عليه وتصغيـره والحط من شأنه فقـد ورد أن لقمان عليه السلام قال لابنـه: **«يا بني لا تحقرن أحدا بخلقان ثيابه، فإن ربك وربه واحد»**[3].

ويعلـل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذا الحكم بقوله: **«لا يزرأَنَّ أحدكم بأحد من خلق الله فإنه لا يدري أيهم ولي الله»**[4].

---

(١) الامالي، الشيخ الصدوق، ص٧٣.

(٢) الكافي، ج٢، ص٥٤٨.

(٣) ميزان الحكمة، ج١، ص٦٥٢.

(٤) وسائل الشيعة، ج١٥، ص٣١٣.

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «من حقر مؤمنا مسكينا لم يزل الله، له حاقرا ماقتا حتى يرجع عن محقرته إياه»[1].

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «حسب ابن آدم من الشر أن يحقر أخاه المسلم»[2].

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تحقرن أحدا من المسلمين، فإن صغيرهم عند الله كبير»[3].

٧- إذلال المؤمن

بالحط من شأنه أو فضحه فيما خفي عن الآخرين أو التضييق عليه وما شابه، فعن علي عليه السلام: «قال الله عز وجل: ليأذن بحرب مني من أذل عبدي المؤمن»[4].

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من استذل مؤمنا أو مؤمنة، أو حقره لفقره أو قلة ذات يده، شهّره الله تعالى يوم القيامة ثم يفضحه»[5].

٨- سباب المؤمن

قال تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ

(١) ميزان الحكمة، ج١، ص٦٥٢.
(٢) ميزان الحكمة، ج١، ص٦٥٢.
(٣) ميزان الحكمة، ج١، ص٦٥٢.
(٤) الكافي، ج٢، ص٣٥٠.
(٥) روضة الواعظين، النيسابوري، ص٤٥٤.

﴿...ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمۡ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرۡجِعُهُمۡ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾[1].

وعن الإمام الكاظم عليه السلام لما رأى رجلين يتسابان: **«البادي أظلم ووزره، ووزر صاحبه عليه ما لم يعتدِ المظلوم»**[2].

وفي رواية عن عياض بن حماد: قلت: **«يا رسول الله! صلى الله عليك، الرجل من قومي يسبني وهو دوني فهل علي بأس أن أنتصر منه؟ فقال: المتسابان شيطانان يتعاويان ويتهاتران»**[3].

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«من أكبر الكبائر أن يسب الرجل والديه، قيل: وكيف يسب والديه؟! قال: يسب الرجل فيسب أباه وأمه»**[4].

وللسباب مصاديق كثيرة منها:

سبّ المؤمن: عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«سباب المؤمن فسوق، وقتاله كفر وأكل لحمه من معصية الله»**[5].

عنه صلى الله عليه وآله وسلم: **«ساب المؤمن كالمشرف على الهلكة»**[6].

---

(١) الانعام ١٠٨.

(٢) الكافي، ج٢، ص٣٢٢.

(٣) ميزان الحكمة، ج٢، ص١٢٣٧.

(٤) ميزان الحكمة، ج٢، ص١٢٣٧.

(٥) الكافي، ج٢، ص٣٦٠.

(٦) ميزان الحكمة، ج٢، ص١٢٣٦.

سبّ الأعداء: عن الإمام علي عليه السلام لما سمع قوما من أصحابه يسبون أهل الشام: **«إني أكره لكم أن تكونوا سبابين، ولكنكم لو وصفتم أعمالهم وذكرتم حالهم، كان أصوب في القول وأبلغ في العذر، وقلتم مكان سبكم إياهم، اللهم احقن دماءنا ودماءهم»**(١).

سب الأشياء والمخلوقات والأزمنة: ونهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن ذلك، فعنه صلى الله عليه وآله وسلم: **«لا تسبوا الرياح فإنها مأمورة، ولا تسبوا الجبال ولا الساعات ولا الأيام ولا الليالي فتأثموا وترجع عليكم»**(٢).

سبّ الناس: وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: **«لا تسبوا الناس فتكتسبوا العداوة بينهم»**(٣).

---

(١) ميزان الحكمة، ج٢، ص١٢٣٦.

(٢) ميزان الحكمة، ج٢، ص١٢٣٦.

(٣) الكافي، ج٢، ص٣٦٠.





أذى المؤمنين (٢)



تصدير الموضوع:

في المروي عن أهل بيت العصمة عليهم السلام إن المحارب هو كل من شهر السلاح وأخاف الطريق، سواء كان في المصر أو خارج المصر[1].

(١) ميزان الحكمة، ج١، ص٥٧٣.

الهدف: تكملة مصاديق التعامل بأذى التي ينبغي على المؤمن لإحتراز عنها في تعامله مع إخوانه المؤمنين بل وعموم الناس.

مقدمة

إن أذى الناس لا سيما المؤمنين منهم من أشد الأمراض الأخلاقية والخصال السيئة التي قد تصيب أي إنسان، وذلك لأن هذا الخلق السيء لا يرتدُّ سلباً على خصوص الفرد نفسه بل له إنعكاساته العامة التي تصيب المجتمع وتعمل فيه تفسخاً وتمزيقاً فتسلب منه روح التضامن وتنزع منه الإلفة والمحبة ليحل مكانها البغض والشحناء، وهذا مما يضاعف الشقاء في الدنيا والعذاب في الآخرة.

محاور الموضوع

١- السخرية

قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ﴾ (١).

واعتبر القرآن الكريم أن السخرية والإستهزاء من الصفات الملازمة لأهل النفاق، قال تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ

(١) الحجرات ١١.

﴿ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾[1].

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«يا بن مسعود ! إنهم ليعيبون على من يقتدي بسنتي فرائض الله، قال الله تعالى:** ﴿فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ * إِنِّى جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓاْ﴾**»**[2].

ويكفي من آثار السخرية ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام: **«لا يطمعن المستهزئ بالناس في صدق المودة»**[3].

٢- التعيير

وهو من أشد أنواع الأذى حتى أن الله توعد صاحبه بالعار في الدنيا قبل الآخرة لما يشتمل على التوهين وإظهار المؤمن بأقبح صورة أو قل بسلب صورة الإيمان عنه، فعن نبي الله الخضر عليه السلام في وصيته لموسى عليه السلام: يا بن عمران! لا تعيرن أحدا بخطيئة، وابك على خطيئتك[4].

وليكن نصب أعيننا إذا رأى أحدنا زلةً من أخيه أن الله قد يبتلينا بما ابتلى به أخانا المؤمن فعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

(١) البقرة ١٤.

(٢) ميزان الحكمة، ج٢، ص١٢٤٧.

(٣) ميزان الحكمة، ج٢، ص١٢٤٧.

(٤) ميزان الحكمة، ج٣، ص٢٢١٢.

«من عير أخاه بذنب قد تاب منه لم يمت حتى يعمله»[1].

وعن الإمام علي عليه السلام: **«من عير بشئ بلي به»**[2].

واعتبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن التعيير كمن يرتكب الخطيئة من جديد فقال صلى الله عليه وآله وسلم: **«من أذاع فاحشة كان كمبتدئها، ومن عير مؤمنا بشئ لم يمت حتى يركبه»**[3].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: **«إن الله تبارك وتعالى ابتلى أيوب عليه السلام بلا ذنب، فصبر حتى عير، وإن الأنبياء لا يصبرون على التعيير»**[4].

ومن أروع ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوله: إذا زنت خادم أحدكم فليجلدها الحد ولا يعيرها [5].

عنه صلى الله عليه وآله وسلم: **«إن عيرك أخوك المسلم بما يعلم فيك فلا تعيره بما تعلم فيه، يكون لك أجرا وعليه إثم»**[6].

٣- التوبيخ

وهو استخدام عبارة قاسية ومشينة أو نعت الآخر بأوصاف

(١) ميزان الحكمة، ج٣، ص٢٢١٢.
(٢) ميزان الحكمة، ج٣، ص٢٢١٢.
(٣) ميزان الحكمة، ج٣، ص٢٢١٢.
(٤) ميزان الحكمة، ج٣، ص٢٢١٢.
(٥) ميزان الحكمة، ج٣، ص٢٢١٢.
(٦) ميزان الحكمة، ج٣، ص٢٢١٢.

ونعوت لا تليق به، فعن الإمام الصادق عليه السلام: **«من أنَّب مؤمنا أنَّبه الله في الدنيا والآخرة»**[1].

٤- الشماتة

وهي إظهار عدم الإهتمام بمصاب الغير ويراه مستحقاً لذلك وقد يبدي فرحاً إزاء مصاب الآخرين، والشماتة من أبرز مصاديق القلب الذي لا يعرف الرحمة بالآخرين، فعن الإمام الصادق عليه السلام: **«لا تبدي الشماتة لأخيك فيرحمه الله ويصيرها بك»**، وقال: **«من شمت بمصيبة نزلت بأخيه لم يخرج من الدنيا حتى يفتتن»**[2].

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«لا تظهر الشماتة لأخيك، فيرحمه الله ويبتليك»**.

٥- الطعن

والمراد منه تسفيه مقالة الغير ونعتها أو نعت صاحبها بما يسيئه، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«إن الله عز وجل خلق المؤمن من عظمة جلاله وقدرته، فمن طعن عليه أو رد عليه قوله فقد رد على الله عز وجل»**[3].

(١) ميزان الحكمة، ج٣، ص٢٢١٢.
(٢) ميزان الحكمة، ج٢، ص١٦٧٨.
(٣) ميزان الحكمة، ج٣، ص٢٢١٢.

٦- شهر السلاح

وهذا اللون من أذى الآخرين يشتد حكمه عند الله تعالى كونه مظهراً من مظاهر الفساد وهو ما ينافي حقيقة التدين والإلتزام، وإنما شدد القرآن الكريم في العقوبة على مثل هذه التصرفات لأنها في الواقع تفقد المجتمع أمنه وأمانه وتهدد سلمه واستقراره وتنشر القلق والتوتر في نفوس الناس، ولا يخفى ما لذلك من تبعات وآثار نفسية واجتماعية كبرى لا يمكن للشارع السكوت عنها أو التسامح فيها. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ﴾[1].

عنه عليه السلام: **«من حمل السلاح بالليل فهو محارب، إلا أن يكون رجلا ليس من أهل الريبة»**[2].

قال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ...﴾: **«من شهر السلاح في قبة الإسلام وأفسد السبيل وظهر عليه وقدر......»**[3].

---

(١) المائدة ٣٣.

(٢) وسائل الشيعة، ج١٥، ص١٢٠.

(٣) ميزان الحكمة، ج١، ص٥٧٤.

وما أحوج مجتمعاتنا اليوم للترقي عن هذه التصرفات اللامسؤولة التي تزيد من تخلف المجتمع وبقائه في الحضيض.

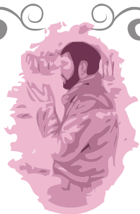
٧- الإضرار بأملاك الغير

ويختلف الحكم هنا باختلاف حجم الضرر الذي يلحقه بأملاك الغير، وقد يكبر الجرم إلى اعتبار صاحبه مفسداً في الأرض، ويحكم عليه بأشد العقوبات، فعن الإمام علي عليه السلام وقد قضى في رجل أقبل بنار فأشعلها في دار قوم، فاحترقت واحترق متاعهم: يغرم قيمة الدار وما فيها، ثم يقتل[١].

(١) ميزان الحكمة، ج١، ص٥٧٢.



المحاضرة التاسعة



مقام الصدق والصادقين



تصدير الموضوع:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[1].

(١) التوبة ١١٩.

الهدف: حثّ الناس على جعل صفة الصدق من أبرز السمات التي لا ينبغي أن تفارق شخصية الإنسان المؤمن.

مقدمة

مدحـت الشريعـة فضيلة الصدق مدحاً بالغـاً فقد ورد في مضاميـن الأحاديـث أنه أقـوى دعائم الإيمان وعـز الإنسان وأخـو العدل وزينة الحديث ورأس الدين وأمانة اللسان وحلية الإيمـان ، وتحدثنا سيرة رسـول الله ﷺ أن السمة الأبرز التي اشتهـر بها قبل النبوة والتي كانـت إحدى أكبر ركائز الجذب فـي شخصيته هي صدق الحديث وهـذا الأمر إنما يدل على استبطان هذه الفضيلة للكثير من مكارم الأخلاق التي يتمتع بها الإنسان الصادق.

محاور الموضوع

مقام الصدق

ويكفـي في مقام الصدق أن الله أشـار إلى هذه الصفة في ذاته وأكّـد على اتصاف أنبيائـه ورسله وأوليائـه بها، فقد قال تعالى مبيناً هـذه الصفة في نفسه: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗاۚ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا﴾ [1].

---

(١) النساء ١٢٢.

ويشير الإمام الصادق عليه السلام أنها صفة ملازمة للأنبياء فيقول: «**إن الله عز وجل لم يبعث نبياً إلا بصدق الحديث، وأداء الأمانة**»[1].

وأما اتصاف الأئمة الأطهار بها فيكفي ما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام مستغرباً أن تنحرف الأمة عن جادة الصواب ويستنكر عليها جموحها إلى التيه والضلال فيقول: «**كيف تعمهون وبينكم عترة نبيكم! وهم أزمة الحق، وأعلام الدين، وألسنة الصدق**»[2].

ويرفع علي عليه السلام مقام الصدق إلى مقام الولاية في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ﴾، قال عليه السلام: «**الصدق ولايتنا أهل البيت**»[3].

ولعله إلى ذلك أشارت الآيات التي التي تحدثت عن مقام الصدق الذي يطلبه الإنسان من الله، قال تعالى: ﴿وَٱجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْآخِرِينَ﴾[4]، أو يمنحه الله للإنسان كما قال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾[5].

---

(١) الكافي، ج٢، ص١٠٤.
(٢) نهج البلاغة، ج١، ص١٥٤.
(٣) الأمالي للطوسي، ج١، ص٤١٤.
(٤) الشعراء ٨٤.
(٥) مريم ٥٠.

بركات الصدق

١- **أقرب الأعمال إلى اللّه:** عن جابر بن سمرة عن أبيه قال: **«كنا عند النبي ﷺ إذ جاءه رجل فقال: يا رسول الله، ما أقرب الأعمال إلى الله عز وجل؟ قال: صدق الحديث، وأداء الأمانة»**[1].

٢- **علامة المتقين:** عن علي عليه السلام: **«إن لاهل التقوى علامات يعرفون بها: صدق الحديث وأداء الأمانة والوفاء بالعهد وقلة الفخر والبخل وصلة الأرحام..»**[2].

٣- **باب إلى الجنة:** لأن الصدق يحجب المرء عن اقتراف المعاصي ويلزمه جادة التقوى والصلاح، فعن رسول الله ﷺ: **«عليكم بالصدق، فإنّه باب من أبواب الجنّة»**[3].

٤- **تأييد اللّه:** وهذا من خفي الألطاف التي قلّما يتحسسها الإنسان في يوميّاته، فعن الإمام الباقر عليه السلام: **«ألا فاصدقوا، فإن الله مع من صدق»**[4].

٥- **زكاة الأعمال:** لأن الإنسان بصدقه يصبح أسوةً وقدوةً لغيره في نشر الصدق بين الناس، فعن الإمام

---

(١) امتاع الاسماع، المقريزي، ج١١، ص١٤٢.

(٢) الخصال، الشيخ الصدوق، ص٤٨٣.

(٣) ميزان الحكمة، ج٢، ص١٥٧٢.

(٤) ميزان الحكمة، ج٢، ص١٥٧٢.

الصادق عليه السلام: **«من صدق لسانه زكى عمله»**[1].

٦- **نجاة الإنسان:** فكثيراً ما يهلك المرء عدم صدقه فيوقعه في المهالك، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«من صدق الله نجا»**[2].

٧- **علامة اختبار الإيمان:** عن الإمام الصادق عليه السلام: **«لا تغتروا بصلاتهم ولا بصيامهم، فإن الرجل ربما لهج بالصلاة والصوم حتى لو تركه استوحش، ولكن اختبروهم عند صدق الحديث وأداء الأمانة»**[3].

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«لا تنظروا إلى كثرة صلاتهم وصومهم وكثرة الحج والمعروف وطنطنتهم بالليل، ولكن انظروا إلى صدق الحديث وأداء الأمانة»**[4].

٨- **الصدق خير من المال:** عن الإمام الصادق عليه السلام: **«أيها الناس: إنه لا يستغني الرجل وإن كان ذا مال عن عترته (عشيرته)، ودفاعهم عنه بأيديهم وألسنتهم... ولسان الصدق يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال يرثه غيره»**[5].

---

(١) ميزان الحكمة، ج٢، ص١٥٧٢.

(٢) ميزان الحكمة، ج٢، ص١٥٧٢.

(٣) الكافي، الشيخ الكليني، ج٢، ص١٠٤.

(٤) الكافي، الشيخ الكليني، ج٢، ص١٠٤.

(٥) نهج البلاغة، ج١، ص٦٢.

مقام الصادقين

١- **أكرم الناس:** عن الإمام علي عليه السلام لما سئل عن أكرم الناس: قال عليه السلام: «**من صدق في المواطن**»[1]. أي ثبت وصمد في الحرب.

٢- **خير من الصدق:** ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «**أحسن من الصدق قائله، وخير من الخير فاعله**»[2]. لأن فاعل الخير ينشر الخير دائماً ويسنّ سنّة نشر الخير.

٣- **زينة المؤمن:** الإمام الباقر عليه السلام: «**تزين لله عز وجل بالصدق في الأعمال**»[3]. أي إخلاص النية لله تعالى.

الوفاء قرين الصدق

وقال عليه السلام: «**خير مفاتيح الأُمور الصدق، وخير خواتيمها الوفاء**»[4].

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**لا خير في القول إلا مع العمل، ولا في المنظر إلا مع المخبر، ولا في المال إلا مع الجود،**

(١) الامالي، الشيخ الصدوق، ص٤٧٩.
(٢) وسائل الشيعة، ج١٦، ص٢٩٢.
(٣) ميزان الحكمة، ج٢، ص١٥٧٣.
(٤) ميزان الحكمة، ج١، ص٨٤٤.

ولا فـي الصدق إلا مع الوفاء ولا في الفقـه إلا مع الورع، ولا فـي الصدقة إلا مع النية، ولا في الحياة إلا مع الصحة ولا في الوطن إلا مع الامن والمسرة»[1].

ومن خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام: **«إن الوفاء توأم الصدق، ولا أعلم جُنَّة أوقى منه وما يغدر من علم كيف المرجع»**[2].

(١) من يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق، ج٤، ص٣٦٩.

(٢) نهج البلاغة، ج١، ص٩٢.



المحاضرة العاشرة:



الصدق والكذب وآثارهما على حياة الإنسان



تصدير الموضوع:

قال تعالى: ﴿مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلٗا﴾[1].

(١) الأحزاب، ٢٣.

الهدف: بيان ما لفضيلة الصدق ورذيلة الكذب من تأثيرات مهمة وخطيرة على حياة الإنسان الشخصية والإجتماعية.

مقدمة

إن الصدق هو علامة وفضيلة المؤمن البارزة، إذ تراه يصدق مع نفسه، ويصدق مع ربه، ويصدق مع الناس.. والصدق بالنسبة إليه جزءٌ لا يتجزّأ من صميم وجوده وكيانه، فلا يعيش الازدواجية والنفاق والثنائية؛ فما يقوله هو ما يؤمن به، وما يفعله هو ما يؤمن به، وما يؤمن به يقوله ويفعله. وليست هناك أيّة مسافة بينه وبين الواقع الخارجي. فما يقوله للآخرين هو نفسه الذي يقوله لربه، وما يفعله هو الذي يرتاح إليه ضميره في الدنيا، ولن يخجل منه لدى لقائه ربَّه في يوم القيامة. فتراه يعيش في داخله حالةً رائعة من الإِستواء والإِستقرار والتوازن والاطمئنان.

محاور الموضوع

بين الصدق والكذب

١- **أثرهما على الشخص نفسه:** فالصدق يجعل علاقة الإنسان بالآخرين أكثر راحةً واستقراراً كما أن الكذب يربك حياة المرء ويقلقها فيصبح الآخر مرآةً يرى نفسه فيها، فعن

رسول الله ﷺ: «**إن أشد الناس تصديقاً للناس أصدقهم حديثاً، وإن أشد الناس تكذيباً أكذبهم حديثاً**»[(١)].

٢- **ارتباطهما بحقيقة الإيمان:** الإمام علي عليه السلام: «**الإيمان أن تؤثر الصدق حيث يضرك، على الكذب حيث ينفعك**»[(٢)].

عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام، قال: «**أربع من كن فيه كمل إيمانه، و إن كان من قرنه إلى قدمه ذنوب لم ينقصه ذلك، وهي الصدق، وأداء الأمانة، والحياء، وحسن الخلق**»[(٣)].

٣- **تأثيرهما على عاقبة المرء:** الإمام علي عليه السلام: «**الصادق على شفا منجاة وكرامة، والكاذب على شفا مهواة ومهانة**».

وعنه عليه السلام: «**الصدق ينجيك وإن خفته، الكذب يرديك وإن أمنته**»[(٤)].

وهذه الأحاديث تشير إلى عاقبة المرء في الدنيا كما هو ظاهرها.

---

(١) ميزان الحكمة، ج٢، ص١٥٧٣.

(٢) ميزان الحكمة، ج٢، ص١٥٧٢.

(٣) الأمالي للطوسي، ص٤٨.

(٤) ميزان الحكمة، ج٢، ص١٥٧٢.

٤- **أثرهما على الأعمال:** فالصدق يضفي جمالاً على أي عمل مهما رآه الآخرون قبيحاً، والكذب يسلب أي عملٍ جماله مهما رآه الآخرون جميلاً، فعن الإمام علي عليه السلام: «**الصدق صلاح كل شئ، الكذب فساد كل شئ**»[1].

٥- **أثرهما النفسي على الإنسان:** فالصدق صفة أساسية في راحة الإنسان المؤمن، وهي تشمل جميع أبعاد حياته تقريباً، وهو إذا ما عاش هذه الحالة الإيجابية عاش راحة نفسية. في حين إن المدمن على الكذب من شأنه الخوف من ذياع حقيقته ونفاقه الخفيين، فلا يجد لنفسه راحة أو استقرار.

عن الإمام علي عليه السلام: «**إن الصادق لمكرم جليل، وإن الكاذب لمهان ذليل**»[2].

وعنه عليه السلام: الصدق أمانة، الكذب خيانة[3].

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**الصدق مبارك، والكذب مشؤوم**»[4].

---

(١) ميزان الحكمة، ج٢، ص١٥٧٢.

(٢) ميزان الحكمة، ج٢، ص١٥٧٣.

(٣) ميزان الحكمة، ج٢، ص١٥٧٣.

(٤) ميزان الحكمة، ج٢، ص١٥٧٣.

٦- **أثرهما على آخرة الإنسان:** عن عبد اللّه بن مسعود، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**إنّ الصدق برّ، وإنّ البرّ يهدي إلى الجنّة، وإنّ العبد ليتحرّى الصدق حتى يكتب عند اللّه صدّيقاً؛ وإنّ الكذب فجور، وإنّ الفجور يهدي إلى النار، وإنّ العبد ليتحرّى الكذب حتى يكتب كذاباً**»[1].

مستثنيات الصدق

وحدد الشارع بعض العناوين التي يمكن للمرء أن لا يصدق بها لترتب بعض المفاسد على صدقه أو ترتب بعض المصالح الأهم من الكذب، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**ثلاث يقبح فيهن الصدق: النميمة، وإخبارك الرجل عن أهله بما يكرهه، وتكذيبك الرجل عن الخبر**»[2].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «**أيّما مسلم سُئِل عن مسلم فصدق وأدخل على ذلك المسلم مضرة كتب من الكاذبين، ومن سئل عن مسلم فكذب فأدخل على ذلك المسلم منفعة كتب عند الله من الصادقين**»[3].

(١) رسائل ومقالات، الشيخ السبحاني، ص١٢٢.

(٢) وسائل الشيعة، ج١٢، ص٢٥٢.

(٣) ميزان الحكمة، ج٢، ص١٥٧٤.

استماع الكذب

وإنمـا كانت من صفات المؤمنين في الجنة لأنهم كانوا لا يسمعون كذبـاً في الدنيا، قال تعالـى: ﴿لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوٗا وَلَا كِذَّٰبٗا ﴾[1].

وعن الإمام الصـادق عليه السلام لما سئل عن القصاص أيحل الاستماع لهم؟ قال: «لا»، وقال عليه السلام: **«من أصغى إلى ناطق فقـد عبده، فـإن كان الناطق عـن الله فقد عبـد الله، وإن كان الناطق عن إبليس فقد عبد إبليس»**[2].

ولذلـك نقرأ إعراض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عـن الكاذب فقد ورد فـي الحديث: **«ما كان من خلق أبغض إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الكـذب وما إطّلـع منه على شيءٍ من أصحابـه فيبخل له من نفسه (أي يعرض عنه) حتى يعلم أنه أحدث توبة»**[3].

---

(١) النبأ ٣٥.

(٢) الكافي، ج٦، ص٤٢٤.

(٣) الطبقات الكبرى، ابن سعد، ج١، ص٣٧٨.

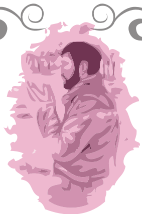
الباب الرابع

في رحاب النبي والآل





المحاضرة الأولى



حق النبي صلى الله عليه وآله وسلم



تصدير الموضوع:

قال تعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡ﴾[1].

(١) الاحزاب ٦.

الهدف: التعريف بالحقوق التي فرضها علينا الإسلام تجاه النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم والتي يعتبر عدم التحلي بها خروجاً عن الدين.

مقدمة

عنـد الحديث عن حق النبي صلى الله عليه وآله وسلم فإن الموضوع ليس ناظراً إلى الإعجاب بشخصه أو جميل أخلاقه أو التغني بإنجازاته أو أن نختزن لهذا الإنسان العظيم الإحترام والتقدير، بل إِن حق النبـي أمرٌ أبعد من ذلك ويرتبط بعلاقـة الإنسان بربه وخالقه التـي يمثل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مفتاح هـذه العلاقة وسبيلها ونورها التـي من دونـه لا يمكن للإنسـان أن يهتـدي معالم الطريق الأكمل إلى الله تعالى.

محاور الموضوع

١- **طاعته:** وهي من الأمور التي ورد التأكيد عليها في كتاب الله، قـال تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ﴾(١). فطاعتـه سبيـل إلى طاعة الله تعالى.

وقال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾(٢).

وقال تعالـى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ

(١) النساء، ٨٠.

(٢) الحشر، ٧.

﴿أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينٗا﴾[1]. وهذه الآية واضحة في أن التسليم لقضاء الرسول ﷺ وحكمه شرط في تحقق الإيمان، وليس للمسلم خيار بعد رأي رسول الله ﷺ.

ويدل على ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا﴾[2]. فشرط الإيمان ليس مجرد القبول بقول رسول الله ﷺ وإنما عدم الإحساس بأي حرجٍ أو ضيق تجاه حكمه.

٢- **محبته**: ومن المهم الإشارة هنا إلى أن مسألة المحبة ترتبط إرتباطاً مباشراً بمشاعر المرء وأحاسيسه التي أراد الله سبحانه أن تبقى نقية طاهرة تساهم في سلامة الفطرة ومنشأ لسلامة السلوك والفعل، قال رسول الله ﷺ: «**من أحبني فقد أحب الله ومن أبغضني فقد أبغض الله**»[3].

وفي حديثٍ آخر: «**أخذ النبيّ ﷺ بيد الحسن والحسين**

---

(١) الأحزاب، ٣٦.

(٢) النساء ٦٥.

(٣) كشف الغطاء، الشيخ جعفر كاشف الغطاء، ج١، ص١٧.

فقال: مَنْ أحبّني وأحبَّ هذين، وأباهما، وأُمّهما، كان معي في درجتي يوم القيامة»[1].

٣- الصلاة عليه: قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾[2].

وعن الإمام الرضا عليه السلام: «**من لم يقدر على ما يكفر به ذنوبه، فليكثر من الصلاة على محمد وأله، فإنها تهدم الذنوب هدما**»[3].

وفي الروايات ما يؤكد ما للصلاة على النبي من أثرٍ بالغ في قبول الأعمال واستجابة الدعاء وإزالة الهموم وتنوير القلب واستحبابها المطلق في الذكر بشكلٍ عام.

٤- مودة أهل بيته: قال تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةً نَّزِدۡ لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ شَكُورٌ﴾[4]. وما أروع هذا التفاني من رسول الله وأهل بيته عندما يجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أجر الرسالة أمراً لمصلحة العباد وسعادتهم وهو لا يرد بأي خير على الأئمة أنفسهم بل يستلزم منهم جهداً ومشقةً وجهاداً وإنما نفعه وخيره

---

(١) كشف الغطاء، الشيخ جعفر كاشف الغطاء، ج١، ص١٧.

(٢) الأحزاب، ٥٦.

(٣) الحدائق الناضرة، المحقق البحراني، ج٨، ص٤٧١.

(٤) الشورى، ٢٣.

كله على الرسالة وعلو كلمة المسلمين في الأرض.

وعن الإمام الباقر عليه السلام: **«لا تزول قدم عبد يوم القيامة من بين يدي الله حتى يُسأل عن أربع خصال: عمرك فيما أفنيته، وجسدك فيما أبليته، ومالك من أين اكتسبته وأين وضعته، وعن حبنا أهل البيت»**[1].

(١) خاتمة المستدرك، الميرزا النوري، ج٣، ص٢٤٦.



حق الأئمة عليهم السلام





تصدير الموضوع:

عن علي عليه السلام: «حقٌ على الإمام أن يحكم بما أنزل الله وأن يؤدي الأمانة، فإذا فعل فحقٌ على الناس أن يسمعوا له وأن يطيعوا وأن يجيبوا إذا دُعوا»[1].

(١) ميزان الحكمة، ج١، ص١٢٤.

الهدف: التعريف بطبيعة العلاقة التي ينبغي أن تربطنا بالأئمة الأطهار وواجباتنا تجاههم كأوصياء النبي على الأمة.

مقدمة

سئل الإمام الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾[1] فقال عليه السلام: **«الظالم لنفسه منا من لا يعرف حق الإمام، والمقتصد العارف بحق الإمام، والسابق بالخيرات بإذن الله هو الإمام»**[2].

محاور الموضوع

فضلهم: وقد ورد في مضامين الأحاديث أن الإمامة تمام الدين وأسّ الإسلام وأصل كل خير وهي نظام الأمة وسبيل الله والنور الذي تقتدي به الأمة.

ومن فضلهم معرفة دورهم الريادي في حفظ الرسالة وتلقيهم مختلف أنواع المعاناة والعذابات في سبيل صيانتها وإيصالها إلى كل الأجيال وفي كل الأمكنة والأزمنة.

معرفتهم: عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية»**[3]. وعن الإمام الباقر عليه السلام: **«إنما يعرف الله**

(١) فطر ٣٢.

(٢) معاني الاخبار، الشيخ الصدوق، ص١٠٥.

(٣) الغدير، الشيخ الاميني، ج١٠، ص١٦.

عزوجل ويعبده من عرف الله وعرف إمامه منّا أهل البيت»[1].

بـل ورد عن إمامنا الباقر عليه السلام في تفسير قوله تعالى **«كمن مثلـه في الظلمات ليس بخارجٍ منها»** قـال عليه السلام: **«الذي لا يعـرف الإمام»**[2]. فالذي لا يعرف إمام زمانه ويرتبط به ويأخذ عنـه تكليفه سيبقـى يتخبط في متاهات التيـه والضلال، بل وتؤكـد الآية أنه لن يهتدي إلى السبيل الذي يخرجه من هذا التخبط ما لم يرتبط بإمامه.

موالاتهم: عن رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«في كل خلـف من أمتي عـدول من أهل بيتي، ينفون عن هذا الدين تحريف الضالين، وانتحال المبطلين، وتأويـل الجاهلين. ألا وإن أئمتكم وفدكم الى الله، فانظروا من توفدون»**[3].

وعنـه صلى الله عليه وآله وسلم: **«من أحـبّ أن يحيا حياتي ويمـوت مماتي ويدخل الجنّة التي وعدني ربي وهي جنّة الخلد فليتولَ علياً وذريته من بعده، فإنهم لن يخرجوكم من باب هدى، ولن يدخلوكم باب ضلالة»**.

طاعتهم: وهي أمـرٌ من الله تعالى، قـال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾[4].

---

(١) الكافي، ج١، ص١٨٧.
(٢) الكافي، ج١، ص١٨٥.
(٣) المراجعات، ص٢١.
(٤) النساء، ٥٩.

عـن الإمام الصـادق عليه السلام: **«نحن قومٌ فرضـ الله طاعتنا، وأنتم تأتمّون بما لا يُعذر الناس بجهالته»**[1].

وهنـا دلالةٌ واضحة أن الناس لا يُعذرون بموالاة غيرهم ولا تبـرأ ذممهم عند الله تعالى، بل ما أحوجنا اليوم إلى التمسك بطاعتهم والإقتداء بتعاليمهم.

أداء حقهم في المـال: فهو واجب وقد أشـار إليه الله تعالى بقولـه: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ﴾[2].

عـن أبي بصير قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: **«أصلحك الله مـا أيسر ما يدخل بـه العبد النار؟ قال: مـن أكل مال اليتيم درهماً، ونحن اليتيم»**[3]. ونفهم من هذا الحديث أن أي تفريط أو تضييـع أو تصرف بشيء من التهاون وعدم مراعاة الضوابط الشرعية من شأنه أن يُدخل الإنسان النار.

نشـر فضـائلهم: وهو مقام سام لا يرقـى إليه أحد في الخلق لعلـو درجتهم عمّا تدركه عقولٍ الناس أو تحيطه قلوبهم، ونشر فضائلهـم كافٍ لإقتداء الناس بهم وسبيل الناس إلى الولاية،

---

(١) الكافي، ج١، ص١٨٦.

(٢) الأنفال، ٤١.

(٣) الحدائق الناضرة، المحقق البحراني، ج١٢، ص٤٢٥.

بـل لعلَّ حالة التشويـه والتضليل التـي مورست بحقهم هي التـي صرفت عقـول الناس وقلوبهم، ولذلـك فإن من أوجب الواجبـات هو تعريف النـاس بمنازل أهل البيـت وكراماتهم وسعة علومهم وقراءة تجاربهم على مختلف الأصعدة وتقديمهم للناس بصورتهـم الحقيقية التي تسكن إليها قلوب الناس في كافة الأرض.

عـن أبي عبـدالله عليه السلام: **«أحيـوا أمرنا رحـم الله من أحيا أمرنا»**(١).

زيارة مشاهدهم: ولا تخفى الزيارات المختلفة التي تتضمنها كتب الأدعية والزيارات والتي منها ما هو خاص بإمام دون آخر ومنهـا ما يُخاطب كافة الأئمة، كما منها ما يُقرأ في المناسبات ومنهـا في أيام محـددة وسوى ذلك من زيـارات كثيرة، فعن الوشا سمعت الرضا عليه السلام يقول: **«إنَّ لكلِّ إمام عهداً في عنق أوليائه وشيعته، وإنَّ من تمام الوفاء بالعهد وحسن الأداء زيارة قبورهـم، فمن زارهم رغبةً في زيارتهـم وتصديقاً بما رغبوا فيه كان أئمتهم شفعاءَهم يوم القيامة»**(٢).

وعن زيد الشحَّام قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام ما لمن زار

(١) الانتصار، العاملي، ج٩، ص٣٣.
(٢) الكافي، ج٤، ص٥٦٧.

واحداً منكم؟ قال عليه السلام: **«كمن زار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم»**[1].

وذكر الشيخ المفيد: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة من عترته خاصة لا يخفى عليهم بعد الوفاة أحوال شيعتهم في دار الدنيا بإعلام الله تعالى لهم بذلك حالاً بعد حال، ويسمعون كلام المناجي لهم في مشاهدهم المكرمة العظام بلطيفةٍ من لطائف الله تعالى، وتبلغهم المناجاة عن بعد كما ورد في الرواية، وهذا مذهب فقهاء الإمامية كافة[2].

---

(١) وسائل الشيعة، ج١٤، ص٥٧٢.

(٢) أوائل المقالات،



علي عليه السلام في دعاء الإفتتاح



تصدير الموضوع:

«اللهم صلِّ على عليٍّ أمير المؤمنين و وصيِّ رسول رب العالمين عبدك و وليّك وأخي رسولك و حجّتك على خلقك وآيتك الكبرى و النبأ العظيم...».

الهدف: الإستدلال على الصفات والألقاب التي وردت بحق علي عليه السلام في دعاء الإفتتاح من خلال الأحاديث وأنها ليست أمراً عرفياً أو شعبياً.

مقدمة

إن قول رسـول الله ﷺ لعلي عليه السلام: «**يا علي لا يعرفك إلا الله وأنـا**»..... سيبقى التحدي الأكبر فـي فهم أبعاد وجوانب شخصيـة علي عليه السلام إلى يوم القيامـة، وإِن كلَّ ما كتب وقيل وتناولـه الباحثـون بالدراسـات والأبحـاث لم ولـن يكشف النقاب كاملاً عن هذه الشخصية التي حيّرت العالم وسيبقى الله ورسوله وحدهما اللذان يعرفان هذه الشخصية كما سيبقى الله وعلـي عليه السلام وحدهما يعرفـان رسول الله ﷺ ،كما سيبقى رسول الله ﷺ وعلي عليه السلام وحدهما يعرفان الله تبارك وتعالى.

محاور الموضوع

وفيمـا يلي سنقف فقط عند هـذه الصفات التي وردت في دعـاء الإفتتاح، وإلا فـإن الحديث عن صفـات وألقاب علي عليه السلام ومعانيها ودلالاتها يحتاج لأبحاث طويلة.

١- **اللهم صـلِّ على علـيٍّ أمير المؤمنين:** وهـذه الصفة تستلزم كونـه أرفع مقاماً من بقيـة المؤمنين، عن بريدة الأسلمي قال: «**أمرنا رسول الله ﷺ أن نسلِّم على عليّ عليه السلام بإمرة المؤمنين ونحن سبعة وأنا أصغر القوم يومئذٍ**»[1].

(١) ميزان الحكمة، ج١، ص١٣٨.

٢- **وصـي رسـول رب العالمين:** أي القائم بأعباء الرسالة بعده، فعـن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«إن لكل نبيٍّ وصياً ووارثاً، وإن علياً وصييِّ ووارثي»**[١].

وقال صلى الله عليه وآله وسلم **«مشيراً»** إلـى علي عليه السلام: **«إن هذا أخي ووصييِّ وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا»**[٢].

٣- **عبدك:** وقد تضمنت الكتب الكثير من الآثار التي تحدثنا عـن عبادة علـي عليه السلام، وأنه أعبد الناس صـلاةً وصياماً وقياماً وخدمته للفقـراء وإعالته للأيتام وغير ذلك مما لا يسع المقام لتناول هذا الموضوع.

٤- **ووليـك:** قال رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم ....يا بريـدة: **«ألست أولى بالمؤمنيـن من أنفسهم؟ فقلت: بلى يا رسول الله، فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه»**[٣].

وقـال لعلي عليه السلام: **«أنت منـي بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»**[٤].

٥- **وأخـي رسـولك:** عن أنـس قال: سمعـت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

(١) ميزان الحكمة، ج١، ص١٣٧.
(٢) ميزان الحكمة، ج١، ص١٣٧.
(٣) ميزان الحكمة، ج١، ص١٣٨.
(٤) ميزان الحكمة، ج١، ص١٤٠.

يقول لعلـي عليه السلام: **«أنت أخي في الدنيـا والآخرة»**[1].

٦- **وحجتك على خلقك:** عن أنس قال: كنت جالساً مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذ أقبـل علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: **«يا أنس أنا وهذا حجة الله على خلقه»**[2].

وقـال صلى الله عليه وآله وسلم: أتانـي جبرائيل فقال: **«يا محمـد، إن ربك يقول لـك: إنَّ علـيَّ بن أبي طالـب وصيُّك، وخليفتـك على أهلك وأمتك»**[3].

٧- **وآيتـك الكبـرى والنبأ العظيـم:** عن أبـي الحسن الرضا عليه السلام في قولـه تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ * عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ * ٱلَّذِى هُمۡ فِيهِ مُخۡتَلِفُونَ﴾ قـال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: **«مـالله نبـأ أعظم مني، ومـا لله آية أكبر منـي، وقد عرض فضلي علـى الامم الماضية على اختـلاف ألسنتها فلم تقر بفضلي»**[4].

عـن أبان بن تغلب قـال: سألت أبا جعفـر عليه السلام عن هذه الآيـة، ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ * عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ فقال: **«هو علي عليه السلام لأَنَّ**

---

(١) ميزان الحكمة، ج١، ص١٤٠.

(٢) معجم الرجال والحديث، ج٢، ص١٨٦.

(٣) الامالي، الشيخ المفيد، ص١٦٨.

(٤) بحار الانوار، ج٢٦، ص١.

رسول الله ﷺ ليس فيه خلاف»[1].

عـن أبي حمزة الثمالي، عن أبـي جعفر عليه السلام في قول الله عزوجل: «﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ **فقال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول لاصحابـه: أنا والله النبأ العظيم الذي اختلف في جميع الامم بألسنتها، والله ما لله نبأ أعظم مني، ولا لله آية أعظم مني»**[2].

---

(١) بحار الانوار، ج٢٦، ص٢.

(٢) بحار الانوار، ج٢٦، ص٤.

ذكر الأمم

المحاضرة الرابعة



خصائص السيدة الزهراء عليها السلام



تصدير الموضوع:

وقـال صلى الله عليه وآله وسلم: «**فاطِمَـة بَضْعَـةٌ مِنّي وَهِـيَ قَلْبِيْ وَهِـيَ روُحِي التـي بَيْنَ جَنْبِيّ**»[1].

(١) الامالي، الصدوق، ص١٧٥.

الهدف: التعريف بمكانة السيدة الزهراء عليها السلام من خلال تبيان بعض الخصائص التي اختصت بها سيدة نساء العالمين عن سواها.

مقدمة

لعل من أبرز المظاهر الإعجازية في شخصية السيدة الزهراء تضمن هــذه الشخصية على الكثير من الخصائص والميزات التي لم تتوفر في أي إنسانٍ آخر على صغر سنها وارتحالها عن الحياة الدنيا وهي لم تبلغ العشرين من عمرها، إلا أن الإنسان فــي الواقع لا يُقاس عمره بعــدد السنين التي أمضاها في هذه الحيــاة بل بحجم الإنجازات الإلهيــة التي أنجزها ومدى ثباته على التكليف الذي رسمه الله تعالى.

محاور الموضوع

١- **يغضــب الله لغضــبها:** قال رسول الله ﷺ: **«لفاطِمَة إِنّ اللّهَ يَغْضِبُ لِغَضَبَكِ»**[(١)].

٢- **ســرور الرســول ﷺ وألمه في ســرورها وألمها:** قال رسول الله ﷺ: **«فاطِمَــة بَضْعَةٌ مِنّي يُؤْلِمُنِي مــا يُؤلِمُها وَيَسَرُّنِي ما يَسُرُّها»**[(٢)].

وقال ﷺ: **«فاطِمَة بَضْعَةُ مِنّي فَمَنْ أَغْضَبَها أَغْضَبَنِي»**[(٣)].

(١) ميزان الحكمة، ج١، ص١٥٠.

(٢) كشف الغمة، ج١، ص ٣٧٣.

(٣) ارشاد الاذهان، العلامة الحلي، ج١، ص١٤٢.

وقال ﷺ: «**فاطِمَــة بَضْعَةٌ مِنّي يُؤْذِيني ما آذاها وَيَنَصُبَني ما أنصَبَها**»[1].

وقال ﷺ: «**فاطِمَة بَضْعَةٌ مِنّي مَنْ آذاهَا فَقَدْ آذانِي**»[2].

وقال ﷺ: «**فاطِمَة مضْغَةٌ مِنّي يَقْبِضُني ما قَبَضَها وَيَبْسُطُني ما بَسَطَها**»[3].

٣- **علاقتها برسول الله ﷺ**: قال رسول اللّه ﷺ: «**فاطِمَة أنْتِ أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتي لُحُوقاً بِي**»[4]. وهذا كاشف عن مدى العلاقة التي تربطها برسول اللّه ﷺ مما جعل هذا الخبر منه يفرحها، وإلا فإن المنطق لا يقتضي أن يخبر أحدٌ ابنته أنها أول الناس لحوقاً به فيظهر الفرح عليها.

قال رسول اللّه ﷺ: «**فاطِمَة بَهْجَةُ قَلْبِي وَابْناها ثَمْرَةُ فُؤادِي**»[5].

٤- **سيدة نساء العالمين**: عن رسول اللّه ﷺ: «**ابنتي فاطمة سيدة نساء العالمين**»[6].

---

(١) الغدير، الاميني، ج٧، ص٢٣٢.
(٢) الامالي، الصدوق، ص١٦٥.
(٣) مسند احمد، احمد بن حنبل، ج٤، ص٣٢٣.
(٤) الامالي، الصدوق، ص٦٩٢.
(٥) البحار، ج٢٣، ص١١٠.
(٦) الامالي، الصدوق، ص٧٨.

وفي حديث آخر عنه ﷺ: **«أمّا ابنتي فاطمة فهي سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين»**[1].

٥- **جلالها يوم القيامة:** قال رسول الله ﷺ: **«إذا كانَ يَوْمُ القيامَـةِ نادى مُنادٍ: يا أَهْلَ الجَمْـعِ غُضُّوا أَبْصارَكُمْ حَتى تَمُرَّ فاطِمَةَ»**[2].

٦- **رائحتها من الجنة:** قال رسول الله ﷺ: **«كُنْتُ إذا اشْتَقْتُ إِلى رائِحَةِ الجنَّةِ شَمَمْتُ رَقَبَةَ فاطِمَةَ»**[3].

٧- **زواجها بأمر من الله:** قال رسول الله ﷺ: **«يا عَلِيّ إِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أُزَوِّجَكَ فاطِمَةَ»**[4].

٨- **أولادها عصبة الرسول:** قال رسول الله ﷺ: **«كُلُّ بَنِي انثى عصبتهم لابيهم، ما خلا وُلْدَ فاطِمَةَ فإني أنا عصبتهم»**[5].

٩- **أحب الناس إلى رسول الله ﷺ:** قال رسول الله ﷺ: **«أَحَبُّ أَهْلِي إِلَيَّ فاطِمَةَ»**[6].

---

(١) الامالي، الصدوق، ص٥٧٥.

(٢) كشف الغمة، ابن ابي فتح الاردبيلي، ج٢، ص٧٨.

(٣) الامالي، الصدوق، ص٥٤٦.

(٤) روضة الواعظين، الفتال النيسابوري، ص١٤٧.

(٥) شرح احقاق الحق، السيد المرعشي، ج٢٥، ص٢٨٨.

(٦) الغدير، الشيخ الاميني، ج٣، ص٢٤.

١٠- **سيّدَةُ نِساءِ أَهْلِ الجَنَّةِ فاطِمَة:** قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: «**سيّدَةُ نِساءِ أَهْلِ الجَنَّةِ فاطِمَة**»[١].

أكمل النساء: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: «**كَمُلَ مِنَ الرِّجال كَثِيرُ وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النساءِ إلاّ أَرْبَع: مَرْيم وَآسِيَة وَخَديجة وَفاطِمَة**»[٢].

١١- **أَوَّلُ مَنْ دَخَلَ الجَنَّةَ فاطِمَة:** قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: «**أَوَّلُ مَنْ دَخَلَ الجَنَّةَ فاطِمَة**»[٣].

١٢- **المهدي من نسلها:** قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: «**المَهْدِي مِنْ عِتْرَتي مِنْ وُلدِ فاطِمَة**»[٤].

١٣- **حرمة النار عليها وعلى ذريتها ومن أحبهم:** قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: «**إنّ اللّه عَزّوَجَلّ فَطَمَ ابْنَتِي فاطِمَة ووُلدَها وَمَنْ أَحَبَّهُمْ مِنَ النّارِ فَلِذلِكَ سُمّيَتْ فاطِمَة**»[٥].

قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: «**فاطِمَة إنّ اللّه غَيْرُ مُعَذّبِكِ وَلا أَحَدٍ مِنْ وُلْدِكِ**»[٦].

(١) الامالي، الصدوق، ص١٧٨.
(٢) شرح احقاق الحق، السيد المرعشي، ج٢٥، ص١٩٤.
(٣) ينابيع المودة لذي القربى، القندوزي، ج٢، ص ٣٢٢.
(٤) شرح اصول الكافي، ج١١، ص ٣٦٨.
(٥) شرح احقاق الحق، السيد المرعشي، ج١٠، ص٢١.
(٦) الغدير، الشيخ الاميني، ج٢، ص١٧٦.

١٤- **ميزتها عن النساء:** قال رسول الله ﷺ: «**فاطِمَة خُلِقَتْ حورِيَّةٌ فِيْ صورة إنسيّة**»[١].

وقال رسول الله ﷺ: «**فاطِمَة حَوْراءُ آدَميّةَ لَم تَحضْ وَلَمْ تَطْمِث**»[٢].

١٥- **وحدها كفوء علي** عليه السلام**:** قال الإمام الصادق عليه السلام: «**لولا أن أمير المؤمنين تزوجها لما كان لها كفو على وجه الأرض إلى يوم القيامة آدم فمن دونه**»[٣].

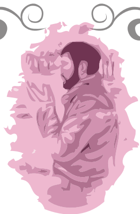
---

(١) شرح احقاق الحق، السيد المرعشي، ج١٠، ص٣١٢.

(٢) شرح احقاق الحق، السيد المرعشي، ج١٠، ص١٦.

(٣) المناقب، ج٣، ص٣٥٧.

المحاضرة الخامسة



صفات وألقاب
السيدة الزهراء عليها السلام



تصدير الموضوع:

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«فاطِمَة لَيْسَتْ كَنِساءِ الآدَميّين»**[1].

(١) شرح احقاق الحق، السيد المرعشي، ج١٠، ص٧.

الهدف: استكمال بعض الخصائص التي امتازت بها السيدة الزهراء عليها السلام وبيان بعص الألقاب الخاصة لها.

مقدمة

إن شخصيـــة السيدة الزهراء عليها السلام مــن الشخصيات التي مــا زالت الكثير مــن دلالات حياتها غامضة ومــا زالت قراءة سيرتهــا تحتاج للكثير من البحث لاختــزان هذه السيرة على رصيــدٍ كبير من المواقف والدروس والعبر التي من شأنها أن تضع حلولاً لمشــاكل العالم وأزماته لا سيما الإجتماعية منها والأسرية فضلاً عن الجوانب السياسية والجهادية التي ما زالت مغمورة، فحياتها منهج حياة وسيرتها مثلٌ للإقتداء والتأسي.

محاور الموضوع

وسنذكر بدايةً بعض الصفات والألقاب التي اشتهرت بها.

١- **الطاهرة:** وهذه الصفة شهد بها كتاب الله تعالى فقد ورد عــن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**أُنْزِلَتْ آيَـةُ التطْهِيرِ فِيْ خَمْسَةٍ فِيَّ، وَفِيْ عَليٍّ وَحَسَنٍ وَحُسَيْنٍ وَفاطِمَة**».

فهي طاهرة مطهرة عن كل دنســ أو رجس سواءً كان مادياً أم معنوياً.

٢- **الصدّيقة:** وتعني هذه الصفة المبالغة في الصدق وذلك لأنهــا لم تكذب قط، فكانت أصــدق الناس قولاً ومنطقاً وحديثاً، فكانت بذلك شبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

٣- **الزهراء:** سميت بذلك لأن نورها كان يزهر لأهل السماء وفي المحراب كما ورد في الحديث الشريف وهذا دليل ظهـور بركاتها أينمـا حلّت، ولذلك سميّـت «**المباركة**» كذلك.

٤- **بضـعة المصـطفى:** والأحاديـث المروية عـن رسول الله والتي تبـدأ بقوله «**فاطمـة بضعة مني**» كثيـرة ومتواترة. والمراد ليس بضعته نسبـاً فحسب بل نهجاً وكمالاً وإلا لقـال ﷺ فاطمة بضعة مني هي لحمـي ودمي ولم يقل هي نفسـي وروحي التي بيـن جنبي. ولذلـك أكملت الأحاديث بقوله ﷺ «**من آذاها فقد آذاني أو من أغضبها فقد أغضبني.....**».

٥- **البتول:** لأنها تبتلت عـن دماء النساء، فلم تكن ترى دماً كما بقية النسـاء. وهذا كاشف أن آية التطهير قد طهرتها طهارة مادية بالإضافة الى الطهارة المعنوية، وهناك معنىً آخر وهو الإنقطاع إلى الله والتبتل إليه.

٦- **الحوراء الإنسية:** وهو الاسم الذي سمَّاها به أبوها المصطفى صلوات الله عليه وآله معللاً له بقوله: «**لمَّا تزوجتُ خديجة، عرج بي إلى السماء فانطلق بي جبرائيل عليه السلام إلى شجرة**

طوبى يستظل بظلها فتنــاول جبرائيل من ثمرها فناولنيه ، فأكلت فصارت نطفة في صلبي، فواقعت خديجة، فَوَلَدَت فاطمــة، فإذا اشتقـت إلى الجنة شممتهـا ففاطمة حوراء إنسية».

٧- **المحدِّثـة:** وسمِّيـت بهذا الاسم لدورها فـي نشر تعاليم الإسـلام وأحاديـث أبيهـا الأكرم ﷺ لا سيَّمـا للنساء المؤمنات، فقـد ورد أن الإمام الباقـر عليه السلام سئل بعض المسائـل فأجـاب وأردف: « **إن رسول الله ﷺ كان يأمر بذلك فاطمة، وكانت تأمر بذلك المؤمنات**». وورد أيضاً فـي سِّر هذا الاسم أنها سلام الله عليها كانت بكرامة من الله تعالى تحدِّث أمها خديجة الكبرى وتؤنسها وهي في بطنها، ففي الرواية أن النبي ﷺ لما قاطعت نساء قريش السيـدة خديجـة رضوان الله عليهـا سمعها تتحدث ولا أحد معها فسألها من تحدِّثين؟ قالت: الجنين الذي في بطنـي يحدِّثني ويؤنسني. فقال ﷺ لها: «**يا خديجة، هذا جبرائيـل يخبرني أنها أنثى وأنها النسلة الطاهرة الميمونة وان الله سيجعل نسلي منها**».

٨- **الزكيَّة الزاكية:** وهذه الصفة إشارة إلى صفاء نفسها ونقاء

سريرتها وسلامة قلبها فسميت كذلك لأنها كانت أزكى وأطهر أنثى عرفتها البشرية.

٩- **الشـهيدة:** ففي زيارتهـا: «**السلام عليك أيتهـا الصدِّيقة الشهيِدة**».

١٠- **أم أبيها:** وهذه الصفة وردت لها في كلام رسول الله ﷺ، ونستكشف منها أنها أعلى صفة يمكن أن تصل إليه البنت فـي حياتها، وهذه دلالة على منتهى العطاء بلا حدود وبلا مقابل ومنتهى الرقة والحنان.

عبادتها: فكانت كما ورد في سيرتها تصلي وتُطيل القيام حتى تتورَّم قدماها، وكانـت إذا قامت إلى الصلاة تتغيَّر معالمها من خشية الله. وقد شهد بتزكية نفسها القريب والبعيد فعن الحسن البصـري: «**لم يكن في الأمة أعبـد من فاطمة عليها السلام**»[1]. ومن قصـص عبادتها لله تعالى والتي لـم تكن فيها تنسى المؤمنين مـا ورد عن الإمام الحسن المجتبى عليه السلام أنه قال: «**رأيت أمي فاطمـة قامت في محرابها ليلة جمعتهـا فلم تزل راكعة ساجدة حتى اتضح عمود الصبح وسمعتُها تدعو للمؤمنين والمؤمنات، وتسميهم، وتكثر الدعاء لهم ولا تدعو لنفسها**»، فقلت لها: «يا

(١) المناقب، ج٣، ص١١٩.

أماه، لـمَ لا تدعين لنفسك كما تدعين لغيـرك؟! فقالت: «يا بني الجار ثم الدار»[1] .

مهر الزهراء عليها السلام: وهذا الأمر من أبلغ عبر الزهراء عليها السلام ففـي الرواية أنـه حين وجد رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم القبـول من كلا الطرفيـن، سأل علياً عليه السلام: هـل عندك شيء؟ وكان لا يملك غير سيفه ودرعه وناضحه.

فقـال له رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«فأمّا سيفك فـلا غنى بك عنه، تجاهـد في سبيل الله، وتقاتل به أعـداء الله، وناضحك تنضح بـه على نخلك وأهلك، وتحمل عليه حلّك في سفرك، ولكنّي رضيتُ منه بالدرع»**[2].

فباعها وباع أشياء غيرها كانت عنده، فاجتمع له منها أربعمائة درهـم، فكان هذا مهر فاطمة. ولمّا جـاء عليٌّ عليه السلام بالدراهم، وضعها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فأمره أن يجعل ثلثي الدراهم في الطيب، والثلث الآخر في المتاع، ففعل.

جهاز الزهراء وأثاث بيتها: جهزّت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما كان لها غير سرير من جريد النخل، ووسادة من آدم حشوها ليـف، ومنخـل ومنشفة، ورحـى للطحن، وجرّتـان وقميص،

(١) وسائل الشيعة، ج٤، ص١١٥٠.
(٢) بحار الانوار، ج٤٣، ص١٢٧.

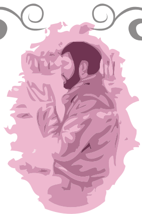
وخمار لغطاء الرأس، وثوب له زغب، وعباءة قصيرة بيضاء، وجلد كبش..

أمّا عليٌّ عليه السلام قد رشّ أرض الدار برمل ناعم، ونصب في البيت خشبة من الحائط إلى الحائط، لتعليق الثياب، إذ لا خزانة ولا صندوق لثياب العروس.

عن عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام قال: «**لقد تزوَّجت فاطمة وما لي ولها فراش غير جلد كبش ننام عليه بالليل، ونعلف عليه الناضح بالنهار، وما لي ولها خادم غيرها**».



المحاضرة السادسة



حق
إمام العصر



تصدير الموضوع:

مما ورد في دعـاء الإفتتاح: اَللّـهُمَّ وَصَـلِّ عَلى وَلِيِّ اَمْرِكَ الْقائِمِ الْمُؤَمَّلِ، وَالْعَـدْلِ الْمُنْتَظَرِ، وَحُفَّـهُ بِمَلائِكَتِكَ الْمُقَرَّبينَ، وَاَيِّـدْهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ يا رَبَّ الْعالَمينَ[1].

(١) بحار الاوار، ج٩٩، ص٢٢٨.

الهـدف: التعريف بالمحـددات الضرورية التـي تعتبر أساس العلاقـة مع الإمـام المنتظر والتـي لا يُعتبر الإنسان مؤدياً لحق إمامه من دونها.

مقدمة

إن الإرتباط بصاحب العصر والزمان في عصر الغيبة له خصائصه وواجباته التي يحرم على المسلم أن يحيد عنها وذلك لكونه إمام العصر الذي نعيش فيه ونحيا ببركة هذا الوجود المبارك لهذا الإمام العظيم، فارتباطنا به يضفي على حياتنا أكثر من البعد العقائدي الذي يربطنا بغيره من الأئمة بل يوجب علينا أن نحدد موقفنا تجاه كافة مجريات الأحداث التي تحيط بنا ونحدد المسار الذي ينبغي أن نسلكه بما يمهد للمهدي دولته ويعجل له سلطانه الذي وعد الله به.

محاور الموضوع

١- **التعرف عليه:** وقد بيّن دعاء الإفتتاح الكثير من دوره ومهمته وألقى الضوء على جوانب مختلفة يمكن من خلالها التعرف عليه، فمما ورد مثلاً قوله: «**اَللّـهُمَّ اجْعَلْهُ الدّاعِيَ اِلى كِتابِكَ، وَالْقائِمَ بِدينِكَ، اِسْتَخْلِفْهُ في الأَرْضِ كَما اسْتَخْلَفْتَ الَّذينَ مِنْ قَبْلِهِ، مَكِّنْ لَهُ دينَهُ الَّذي ارْتَضَيْتَهُ لَهُ، اَبْدِلْهُ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِ اَمْناً يَعْبُدُكَ لا يُشْرِكُ بِكَ شَيْئاً، اَللّـهُمَّ اَعِزَّهُ وَاَعْزِزْ بِهِ، وَانْصُرْهُ وَانْتَصِرْ بِهِ، وَانْصُرْهُ نَصْراً عَزيزاً، وَافْتَحْ لَهُ فَتْحاً يَسيراً، وَاجْعَلْ لَهُ مِنْ لَدُنْكَ**

سُلْطاناً نَصيراً، اَللّـهُمَّ اَظْهِرْ بِهِ دينَكَ، وَسُنَّةَ نَبِيِّكَ، حَتّى لا يَسْتَخْفِيَ بِشَىْء مِنَ الْحَقِّ، مَخافَةَ اَحَد مِنَ الْخَلْقِ»[1].

٢- **الثبات على بيعته:** فإن أصــل البيعة للإمام الزمان ضرورة يخــرج المرء من دونها من الإســلام فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«من مات ولا بيعة عليه مات ميتةٍ جاهلية»**[2].

وعــن أبي جعفر الثاني أي الإمــام الجواد عليه السلام، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام: **«للقائــم منَّا غيبةٌ أمدها طويل،كأني بالشيعــة يجولون جولان النعم في غيبتــه يطلبون المرعى فلا يجدونه، ألا فمن ثبت منهم على دينه ولم يقسُ قلبه لطول أمد غيبة إمامه فهو معي في درجتي يوم القيامة، ثم قال** عليه السلام: **إن القائم منَّا إذا قام لــم يكن لأحد في عنقه بيعة فلذلك تخفى ولادته ويغيب شخصه»**[3].

وهــذه البيعة من الضــروري تجديدها حتــى لا يغيب عن المرء استحقاقات آثار هذه البيعة كما هو الوارد في دعاء العهد المروي عن الإمام الصادق عليه السلام، وفيه: **«اللهم إني أجدِّد له فــي صبيحة يومي هذا وما عشت من أيامي عهدا وعقدا وبيعة**

(١) مصباح المتهجد، ص٩٣.
(٢) ميزان الحكمة، ج١، ص١٢٠.
(٣) بحار الأنوار، ج٥١، ص١١٠.

له في عنقي لا أحول عنها ولا أزول أبدا... اللهم اجعلني من أنصاره وأعوانه والذّابّين عنه والمسارعين إليه في قضاء حوائجه والممتثلين لأوامره والمحامين عنه والسابقين إلى إرادته والمستشهدين بين يديه...»[1].

٣- **أداء حقه من المال:** والمقصود الحقوق المالية التي تجب على المكلف كالخمس والزكاة..، وقد بيّن الإمام الحجة عجل الله فرجه الشريف ضرورة أداء هذه الحقوق في أحد تواقيعه المباركة حيث يقول: «**ونحن نعهد إليك أيها الولي المخلص المجاهد فينا الظالمين أيدك الله بنصره الذي أيد به السلف من أوليائنا الصالحين، أنه من اتقى ربه من إخوانك في الدين وأخرج مما عليه إلى مستحقيه، كان آمنا من الفتنة المبطلة، ومحنها المظلمة المضلة ومن بخل منهم بما أعاده الله من نعمته على من أمره بصلته، فإنه يكون خاسرا بذلك لأولاه وآخرته»**[2].

وعن أبي عبد الله الإمام الصادق عليه السلام: «**لا تدعوا صِلة آل محمَّد من أموالكم، من كان غنياً فعلى قدرِ غناه، ومن كان فقيراً فعلى قدرِ فقره، ومن أراد أن يقضي الله أهمَّ الحوائج إليه**

---

(١) بحار الأنوار، ج٥٣، ص٩٥.

(٢) الإحتجاج، ج٢، ص٣٢٥.

فليصِـلْ آل محمَّد وشيعتَهُم بأحوجِ ما يكون إليه من ماله»[1].

فصلتهم واجبةٌ على الغني والفقير كلٌّ بحسب وضعه وإمكاناته، ومن لا يصلهم يخسر دنياه وآخرته.

٤- **الإنتظار الإيجابي:** الذي ورد فـي النصوص المباركة أنه أفضـل العبادة في عصر الغيبة، والمـراد أن يكون المرء مساهماً في تعجيل الفرج من خلال صيانة نفسه وتجهيزها للحظـة المرتقبة التي لا يغفل قلبـه عنها ولا تحيد عينه أفقهـا، فقـد ورد عن الإمام الصـادق عليه السلام في بركة هذا الإنتظـار: «**ليعدّنّ أحدكم لخروج القائـم ولو سهماً، فإنَّ الله تعالـى إذا علم ذلك من نيته رجـوت أن ينسىء في عمره حتى يدركه فيكون من أعوانه وأنصاره»**[2].

٥- **التخلـق بمكارم الأخلاق:** وهو من أرقـى ما يصون المرء به نفسـه أن يرفّعها عن كل ما يسـيء إليها ويدنسها ويجنح بها عـن سواء السبيل، ففي الرواية عـن الإمام الصادق عليه السلام: «**إنَّ لنـا دولـةً يجـيء الله بها إذا شـاء**». ثم قال عليه السلام: «**من سرَّه أن يكون من أصحاب القائم عجّل الله فرجه الشريف فلينتظر وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق، وهو منتظر، فإن مات**

---

(١) بحار الأنوار، ج٩٣، ص٢١٦.

(٢) معجم أحاديث الإمام المهدي، ج٤، ص٦.

وقـام القائم بعده كان له من الأجـر مثل أجر من أدركه، فجدّوا وانتظروا هنيئاً لكم أيتها العصابة المرحومة»[1].

٦- **عدم الإنجراف مع التيارات المنحرفة:** ورد في وظيفة الأنام «**فانتبـه إلى نفسـك**»، ولا تقل: وعلى فرض أنّي أتوب ولكـن الناس لا يتوبون فيستمـر الإمام عليه السلام في غيبته فذنوب الجميع تؤدي إلى غيبته وتأخّر ظهوره! فأقول: إن كان جميـع الخلق سبباً لتأخير ظهوره عليه السلام فالتفت إلى نفسك فلا تكنْ شريكاً معهم في ذلك.

٧- **إظهـار العلماء لعلمهم في غيبتـه** عجل الله فرجه الشريف**:** فإنه من الطبيعي في عصر الغيبة أن يكون للعلماء دور أساس في توجيه الناس وهدايتهـم وتزكيتهم، بل لعلهم أكثر الناس مسؤوليةً عن حمايـة الناسـ وتحصينهم والحـؤول دون إنجرافهم في متاهـات الضلالة، فهم أيتام آل محمد الذين غاب عنهم أبوهـم الروحي والمعنوي، وفي روايـة أخرى عن الإمام العسكري عليه السلام: «**لولا مـن يبقى بعد غيبة قائمنا عليه السلام من العلمـاء الداعين إليه، والدالين عليـه والذابين عن دينه بحجج الله، والمنقذيـن لضعفاء عباد الله من شباك**

(١) بحار الأنوار، ج٥٢، ص١٤٠.

إبليس ومردته ومن فخاخ النواصب لما بقي أحد إلا ارتد عـن دين الله ولكنهم الذين يمسكون أزمة قلوب ضعفاء الشيعة، كما يمسك صاحب السفينة سكانها أولئك هم الأفضلون عند الله عز وجل»[1].

(١) بحار الأنوار، ج٢، ص٦.



الباب الخامس

من مشاهد يوم القيامة



المحاضرة الأولى



أحوال الناس يوم القيامة



تصدير الموضوع:

قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۗ﴾[1].

(١) عبس، ٣٧ إلى ٤٠.

الهدف: بيان بعض أحوال الناس التي هي من أهم مشاهد يوم القيامة في القرآن الكريم ومحاولة ربط مشاعر الناس وأحاسيسهم بها.

مقدمة

كثيـرة هي الآيـات التي تحدثـت عن أهوال يـوم القيامة وأحـوال أهل الإيمـان وأهل الشرك فيـه وصفاتهم وما يجري عليهـم، والقرآن الكريـم إذ تعرض لهذه الآيـات إنما أراد أن يشـدد علـى التوازن فـي حالتي الخـوف والرجـاء أو اليأس والأمل فيكون ذلك مدعاة لأهـل الإيمان في تثبيت إيمانهم وحافزاً لأهل المعاصي للتوبة والرجوع إلى الله.

محاور الموضوع

أصناف الناس يوم القيامة

ويبين القرآن الكريم أن الناس يوم القيامة ثلاث فئات، قال تعالى: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً * فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ * وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ * وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾[1].

وقـال تعالى مبيّناً حـال أصحاب المشئمـة: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ * وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ﴾[2]. فيصاب الكافر بالخيبـة والحسرة والخسران يوم لـن ينفعه ذلك ولن

(١) الواقعة ٧-١٠.
(٢) الحاقة ٢٥.

ينجيه من عذاب النار.

وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ﴾[1]. أي يصير المؤمنون أصحاب اليمين و المشركون أصحاب الشمال فيتفرقون تفرقا لا يجتمعون بعده.

وقال تعالى: ﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ * فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ﴾[2]. فوعدهم بالأمن والسلام نافياً عنهم أي خوفٍ أو قلقٍ أو وجل.

بعض أحوال الناس يوم القيامة

١- **أصناف الوجوه:** قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ * ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾[3].

قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ * وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ * تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾[4].

قال تعالى: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ * تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ * أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ﴾[5].

---

(١) الروم ١٤.
(٢) الواقعة ٩٠-٩١.
(٣) عبس، ٣٨٣٩.
(٤) القيامة، ٢٢ إلى ٢٥.
(٥) عبس ٤٠-٤٢.

قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ * عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ * تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً * تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ * وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[1].

٢- **الذلة ونكس الرؤوس**: قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ (٤٣) خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۚ ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾[2].

وهذه الآية تشير إلى كون الإنسان في ذلك اليوم يُساق بغير إرادته، فيتبع الإجراءات التي لا يقوى على مخالفتها أو نقاشها أو الامتناع عنها.

قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ (٦) خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ (٧) مُّهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ ۖ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾[3].

٣- **الخوف والرعب**: قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾[4]. وأي مشهدٍ أشد من أن تغفل المرضعة عن

---

(١) الغاشية ٢-٥.

(٢) المعارج ٤٣، ٤٤.

(٣) القمر ٦-٨.

(٤) الحج ٢-٣.

رضيعها الــذي هو ألصق شيء بها، أو أن تجهض الحامل فتضــع حملها، والأشد أنك تـرى الناس أشبه بالسكارى أي الذين لا يعون مــا يجري حولهم لشدة ما أصابهم من الخوف والرعب.

إلا أن هــذا الخــوف والرعــب لا يشمــل أهــل التقوى والإيمــان الذيــن عملــوا لتلــك الساعة، قــال تعالى: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾[1].

٤- **السـكون والترقب:** قــال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِىَ لَا عِوَجَ لَهُۥ ۖ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾[2]. فلم يعــد علو الصوت وارتفاعه والتطـاول على الآخرين كما فــي الدنيا يجدي نفعا، فالصوت الحاكم يومئذٍ هو صوت الله.

٥- **التسـليم لحكم الله:** قال تعالى: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾[3]. فلا مكان لاستجداء الرحمة أو طلب العفــو أو توسم الشفاعة أو استــدرار المغفرة أو

---

(١) الأنبياء، ١٠٣.

(٢) طه، ١٠٨.

(٣) طه ١١١.

التلطف بالحساب إلا من الله سبحانه، ولذلك عنت الوجوه له وحده.

٦- **الشعور بمجيء الساعة فجأة:** وإنما يشعر الإنسان بمجيئها فجأة لعدم استعداده لها وغفلته عنها، فالإنسان لا يتفاجأ بأعظم المصائب وأشدها إذا كان مستعداً لها وملتفتاً إليها، ويتفاجأ بأبسط الأمور إذا لم يكن مستعداً لذلك. قال تعالى: ﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ۖ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ۚ فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴾[1].

وقال تعالى حاكياً استغرابهم مجيء الساعة سريعاً: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا * فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ * إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ * إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا * كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴾[2].

٧- **يوم الحشر:** فيوم القيامة يوم يحشر فيه الخلائق أجمعون من الأولين والآخرين ليوم الحساب. قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ۚ ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴾[3].

---

(١) محمد، ١٨.

(٢) النازعات، ٢٤ إلى ٤٦.

(٣) ق، ٤٤.

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾[1].

وتصف الآيات الناس يوم الحشر بقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ﴾[2].

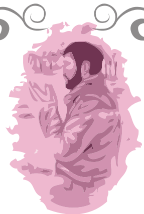
---

(١) المعارج، ٤٣.

(٢) القارعة، ٤.



المحاضرة الثانية



قوانين
يوم الحساب



تصدير الموضوع:

قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾[1].

---

(١) البقرة ٤٨.

الهدف: التعريـف ببعض القواعد التي كانت تخدم الإنسان فـي دار الدنيـا إلا أنهـا لـن تنفعـه يـوم العـدل الإلهي.

مقدمة

إن من تجليات الرحمة الإلهية على الإنسان تعريفه بالقوانين العادلة ليوم الحساب وتذكيره الدائم بها وذلك لاختلافها عن طبيعة القوانين التي يدأب الإنسان على تسيير أموره بها في الحياة الدنيا، فيأتي القرآن ليذكره بها ويجعلها نصب عينيه فلا يغفل عنها فيدخل في عالم الحساب وهو يحسب أنه أحسن صنعا فإذا به أمام هشيم تذروه الرياح وزبد لا يسمن ولا يغني من جوع.

محاور الموضوع

إن الآية المتقدمة تشير إلى أربعة أمور أساسية من الأمور التي اعتاد المرء على تسيير شؤون حياته في الحياة الدنيا من خلالها، إلا أن أياً من هذه القواعد التي تخالف موازين العدل الإلهي لن تنفع من اعتاد عليها وتوهم أن كل الأزمات تحل وفقها، ومن هنا أهمية أن يربي الإنسان نفسه على القواعد المرعية الإجراء في الدار الآخرة.

عدم جزاء نفس عن نفس: قال تعالى: ﴿يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ * وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ * وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ * لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ﴾[1].

(١) عبس ٣٤.

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْئًا﴾[2]. وقال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا﴾[3].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ ۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾[4].

فتبين هذه الآية أن على الإنسان أن لا يتعلق بمتاع الدنيا ولا بالروابط المادية ولا بالاصدقاء والشفعاء، اذ ان الإِنسان اذا ما فارقت روحه بدنه انفصمت كل عراه المادية بجسمه، وعندئذ ينتبه الى ان الاستقلالية التي قال بها للعلل المادية كانت باطلة، ويدرك أَن ليس معه من شفعائه احد وييأَس منهم.

عدم جزاء الشفاعة غير الحقة: وبطبيعة الحال فإن المراد بالشفاعة هنا هي الشفاعة الباطلة التي لا يرتضيها الله، لأن الشفاعة مقام استحقاقي يبلغه المرء بسعيه وعمله وليست

(١) الانعام ١٦٤.

(٢) الدخان، ٤١.

(٣) الإنفطار، ١٩.

(٤) الأنعام، ٩٤.

وساطة شخصية لا تقوم على أسس وقواعد ومعايير واضحة.

وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ * وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمْ شُفَعَٰٓؤُاْ وَكَانُواْ بِشُرَكَآئِهِمْ كَٰفِرِينَ﴾[1].

فهؤلاء الكفار يائسون من الرحمة الإلهية بما ارتكبوا من اعمال، وقانطون من شفاعة الآلهة التي اشركوها مع الله..

عدم قبول الإفتداء: وهذا من أكثر الأمور رواجاً ونفعاً في دار الدنيا حيث نجد أن الإنسان يفتدي الكثير من القضايا ويدرأ خطرها أو يجلب بعض المنافع من خلال ماله أو علاقاته أو منصبه أو قبيلته أو سوى ذلك من الأمور التي تفيده والتي يؤكد الله تعالى أن لا مكان لها في الدار الآخرة وأمام موازين العدل الإلهي، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُواْ بِهِۦ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ بِبَنِيهِ * وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ * وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ * وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ * كَلَّآ ۖ إِنَّهَا لَظَىٰ * نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ * تَدْعُواْ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ * وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ﴾[3].

---

(١) الروم، ١٢-١٣.

(٢) المائدة ٣٦.

(٣) المعارج ١١.

عدم التأييد الإلهي: أي لن يبدل الله سننه وآياته يوم القيامة فينتصـــر لهؤلاء الكفار فيسامحهم ويعفو عنم، بل ستأخذ هذه السنـــن مجراهـــا الذي بيّنـــه الله تعالى في كتبه وعبـــر الأنبياء والرسل التي بعثها إلى الخلق.

وقال تعالـــى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَـٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَـٰعَةٌ ۗ وَٱلْكَـٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾(١).

تشير هذه الآية الى عدم وجود تجارة ولا صداقة ولا شفاعة في يـــوم القيامة، و ذلك لان جميع المذنبيـــن الآثمين اعداء بعضهم بعضا، و قيل ان كلّ فرد في ذلك اليوم يكون مشغولا بنفسه وبمصيره. وهناك آيات اخرى تؤكد عدم و جود الناصر والمعين يومئذ.

---

(١) البقرة، ٢٥٤.



المحاضرة الثالثة



من محطات يوم القيامة (١)



تصدير الموضوع:

قال تعالى: ﴿وَٱلۡوَزۡنُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّۚ فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٨ وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظۡلِمُونَ﴾[1].

(١) الاعراف ٨.

الهدف: إعطاء لمحة تفيد في تجاوز بعض محطات وعقبات الحساب يوم القيامة وتقديم فهمٍ دقيقٍ بعيداً عن الأفهام الخاطئة.

مقدمة

لا شك أن إحدى أهـم مشاهد يوم القيامة ومفرادته هو أنه يـوم للحساب والجزاء، ومـن هنا تحدث عنه القـرآن الكريم عـن مراحل وعقبات وآليات الجزاء بالتفصيل وشددت على ذلك الآيات الشريفة وبينت الكثير من التفاصيل التي ينبغي على المـرء فهمها والإعتقاد بها بل والإستعداد لها قبل فوات الأوان، فـإن الإنسان ما لم يكن حاضـراً عنده تفاصيل ذلك اليوم فإنه لن يتمكن من الإستعداد له.

محاور الموضوع

١- الميزان

قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَـٰسِبِينَ﴾[1].

وفـي الرواية عن هشام بـن سالم قال: سألـت أبا عبدالله عليه السلام عن قـول الله عزوجـل ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ﴾ قال: هم الأنبياء والأوصياء[2].

(١) الأنبياء، ٤٧.
(٢) البحار، ج٧، ص٢٤٩.

ومن أبرز ميزات هذا الميزان أمران أساسيان:

١- **الدقة في الحساب:** قال تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾[(١)].

فالإنسان يرى أعماله على كل حال سواء شملته الرحمة الإلهية فيما بعد أم لا، ومن هنا ضرورة الإلتفات إلى صغائر الذنوب واجتنابها، وضرورة عدم استضغار أي عمل صالح وفعلٍ من أفعال الخير.

٢- **وزن الحق:** قال تعالى: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ﴾[(٢)].

وورد في تفسير هذه الآية أن الله لم يقل **«من ثقلت موازينه شراً»** في مقابل **«من ثقلت موازينه شراً»** لأن الوزن لمّا كان هو الحق والعدل فإنه لا يوزن إلا الأفعال الحسنة، وأما الأفعال السيئة فلا يوزنها أصلاً، ولذلك قال تعالى في آيةٍ أخرى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ

(١) الزلزلة ٧.
(٢) الأعراف، ٨و٩.

﴿رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾[1].

٢- صحائف الأعمال

قال تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا * ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾[2].

رؤية الأعمال: قال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[4]. وهذه الآية استدل بها العلماء على تجسد الأعمال يوم القيامة وأن الإنسان يرى عمله أمامه ويجزى به، فعبّر الله بقوله ﴿لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ وليس جزاء أعمالهم وقال ﴿هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ وليس بما كنتم تعملون.

ويؤكد على حضور الأعمال قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ﴾[5].

---

(١) الكهف، ١٠٥.

(٢) الإسراء، ١٣-١٤.

(٣) الزلزلة ٥.

(٤) النمل ٩٠.

(٥) ال عمران ٣٠.

إحصاء كافة الأعمال: قال تعالى: ﴿يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا﴾[1].

نسيان الإنسان لأعماله: قال تعالى: ﴿أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ﴾[2].

وإذ يعبّر الله تعالى بقوله «نسوه» لأن الإنسان بطبعه ينسى الأمور التي لا يوليها اهتماماً في حياته، ولمّا كان هؤلاء من الذين لا يقيمون وزناً لتعاليم السماء فغفلوا عنها ونسوها.

قال تعالى: ﴿فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُوا۟ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا﴾[3]. ومعنى أن الله ينساهم عدم شمولهم بالرحمة الإلهية، ولذلك استحقوا العقاب، قال تعالى: ﴿فَذُوقُوا۟ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ﴾[4].

٣- الصراط

عن رسول الله ﷺ: **«أثبتكم قدماً على الصراط أشدكم حباً لأهل بيتي»**[5]. ولعل هذا الحديث ناظر إلى أن الصراط مهمته النظر في الأمور الإعتقادية

(١) الكهف ٤٩.
(٢) المجادلة ٦.
(٣) الاعراف ٥١.
(٤) السجدة ١٤.
(٥) فضائل الشيعة، الشيخ الصدوق، ص٥.

ومدى رسوخها وتجذرها في قلب الإنسان.

ومن هنا كانت الدقة المتناهية في الصراط: فعن الإمام الصادق عليه السلام: **«الصراط أدق من الشعرة وأحد من السيف»**[1]. لما هو واضح أن الأمور الإعتقادية ليست مبنية على التسامح فلا مجال للإيمان بعصمة الأنبياء أو الإعتقاد بالمعاد أو الرسالة أو الرسول أو أي أمرٍ آخر إيماناً إجمالياً بلا دليل أو برهان.

ولذلك نجد أن أي خلل في هذه القضايا من شأنه أن يزلزل قدم المرء على الصراط فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: **«الناس يمرون على الصراط طبقات:...... فمنهم من يمر مرّ البرق، ومنهم من يمر مرّ عدو الفرس، ومنهم من يمر حبواً، ومنهم من يمر مشياً، ومنهم من يمر متعلقاً قد تأخذ النار منه شيئاً وتترك شيئاً»**[2].

---

(١) ميزان الحكمة، ج٢، ص١٦١٠.

(٢) ميزان الحكمة، ج٢، ص١٦١٠.

المحاضرة الرابعة



من محطات يوم القيامة (٢)



تصدير الموضوع:

قال تعالى: ﴿وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡمَوۡعُودِ * وَشَاهِدٖ وَمَشۡهُودٖ﴾[1].

(١) البروج، ٢-٣.

الهدف: تكملة شرح بعض محطات الحساب يوم القيامة لا سيما ما يرتبط بشهادة الأنبياء والمساءلة وشهادة الجوارح.

مقدمة

إن الشهادات التي يواجه بهـا الإنسان يوم القيامة تختلف اختلافـاً جوهرياً عن تلـك الشهادات التي تـؤدى في الدنيا والتــي غالباً ما تقوم على إدراك الحواس ومعاينة الأشياء على فرض صدق هذه الشهادات، وأما يوم القيامة فتتحول الجوارح نفسها إلى شهود وتنطق بما عملت وتشهد الأنبياء على أعمالنا عن طريق الإحاطة العلمية بما فعل الإنسان، وكلّ ذلك ليؤكد مدى جدية تلك المحكمة وعدالة الأحكام التي تصدرها.

محاور الموضوع

شهادة الأنبياء

والمــراد من الشهــادة مدى مطابقة أعمــال الخلق لتعاليم الأنبيــاء ومدى تصديقهم واعتقادهم بمــا أمروا به أو نهوا عنه.

وقال تعالى: ﴿وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ﴾[1].

وقال تعالــى: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾[2]. وهذه الآية تعطي لرسول الله مقاماً

(١) الزمر، ٦٩.

(٢) النساء، ٤١.

سامياً ليس على الأمة الإسلامية فحسب، بل هو الشاهد على كافـة الأمم السابقة واللاحقة وعلـى كافة البشر حتى الأنبياء والأوصياء والأولياء. والقرأن الكريم يؤكد اجتماع الناس كلهم يـوم القيامة، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْآخِرِينَ * لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَـٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾[1].

وفي آيةٍ أخرى يقـول تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَـٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾[2].

وهذه الآية تبين أمرين أساسيين:

الأول: أن الأمـة الإسلامية هي الأمـة الشاهدة على الناس كافة وذلـك لمقامها الوسط الذي جعلهـا الله عليه، فهي شاهدة على أعمالهـم وسلوكهم وعقائدهم وأخلاقهم في الدنيا وشاهدة على ذلك في الآخرة.

الثانـي: شهادة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على كافة الخلائق والأمم لأنه شاهد على هذه الأمة الشاهدة.

ولا يخفـى أن المراد بكون الأمة أمة شهيدة معناها قدرة هذا الدين على تربية وصناعة الإنسان الشاهد في الدنيا والآخرة وأما لو إنحرف الإنسان عن هذه الوسطية فلن يكون له هذا المقام.

---

(١) الواقعة، ٤٩-٥٠.

(٢) البقرة، ١٤٣.

السؤال

قال تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾[(١)]. والسؤال من أهم مشاهد يوم القيامة لأن الله وإن كان عالماً بإجابات المرء ومطلع على خفايا ضميره ومكنونات باطنه، لكن الله يأبى أن تجري الأمور إلا بأسبابها ويجيب الإنسان عن كافة أعماله ومعتقداته حتى يتبين له عدالة الجزاء الإلهي واستحقاقه لهذا الجزاء.

وهذا المشهد يؤكده الله تعالى بقوله: ﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾[(٢)]. هذه الآية التي ورد فيها عدة تأكيدات لتبين جدية المساءلة يوم القيامة.

والسؤال يوم القيامة لا يستهدف طلب الإعتذار أو استعتاب المرء، فهذا لا يجدي نفعاً بل السؤال يستهدف استصدار الحكم الإلهي، ولذلك قال تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾[(٣)].

ويبين في آيةٍ أخرى قرار العذاب بقوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ ۖ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾[(٤)].

---

(١) الصافات ٢٤.

(٢) الأعراف، ٦

(٣) الروم ٥٧.

(٤) غافر ٥٢.

شهادة الجوارح

وهي أصدق الشهادات بحق الإنسان، لأنها الشهادة التي لا يستطيع إنكارها لأنها منه وذاته، قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم﴾[3].

وقال تعالى: ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ * وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾[4].

وهم لا ينطقون لأن جوارحهم تحكي أعمالهم، كما أن يوم القيامة ليس يوماً للإعتذار عما بدر من الإنسان، وتعبير القرآن غاية في الدقة، فالقرآن لم يقل أنهم يعتذرون فلا يُقبل عذرهم بل قال أنهم غير مأذونٍ لهم في الإعتذار أصلاً.

---

(١) النور ٢٤.

(٢) فصلت، ٢٠-٢١.

(٣) يس، ٦٥.

(٤) المرسلات، ٣٥-٣٦.



الفهرس

المقدّمة ٥

(الباب الأول: التفقه في الدين)

المحاضرة الأولى ٩
معايير التفقه في الدين ٩

المحاضرة الثانية ١٥
بركات التفقه ومفاسد تركه ١٥

المحاضرة الثالثة ٢٣
فضل العلم والفقهاء ٢٣

المحاضرة الرابعة ٣١
السؤال في طلب العلم ٣١

المحاضرة الخامسة ٣٧
العلم والعمل ٣٧

المحاضرة السادسة ٤٣
تذاكر العلم ٤٣

(الباب الثاني: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)

المحاضرة الأولى ٥١

عواقب ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٥١

المحاضرة الثانية ٥٧
مقام فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٥٧

المحاضرة الثالثة ٦٣
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الأسرة ٦٣

المحاضرة الرابعة ٦٩
فقه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٦٩

(الباب الثالث: في رحاب شهر اللّه)

المحاضرة الأولى ٧٩
الرحمة الإلهية ٧٩

المحاضرة الثانية ٨٧
تجليات النعم الإلهية ٨٧

المحاضرة الثالثة ٩٣
حسن التعامل ٩٣
مع النعم الإلهية ٩٣

المحاضرة الرابعة ١٠١
آيات اللّه في الوجود ١٠١

المحاضرة الخامسة ١٠٧
الشفاعة في القرآن الكريم ١٠٧

المحاضرة السادسة ١١٣

أنواع الشفاعة وشرائطها ١١٣

المحاضرة السابعة ١٢١
أذى المؤمنين (١) ١٢١

المحاضرة الثامنة ١٢٩
أذى المؤمنين (٢) ١٢٩

المحاضرة التاسعة ١٣٧
مقام الصدق والصادقين ١٣٧

المحاضرة العاشرة: ١٤٥
الصدق والكذب وآثارهما على حياة الإنسان ١٤٥

(الباب الرابع: في رحاب النبي والآل)

المحاضرة الأولى ١٥٣
حق النبي صلى الله عليه وآله وسلم ١٥٣

المحاضرة الثانية ١٥٩
حق الأئمة عليهم السلام ١٥٩

المحاضرة الثالثة ١٦٥
علي عليه السلام في دعاء الإفتتاح ١٦٥

المحاضرة الرابعة ١٧١
خصائص السيدة الزهراء عليها السلام ١٧١

المحاضرة الخامسة ١٧٧
صفات وألقاب السيدة الزهراء عليها السلام ١٧٧

المحاضرة السادسة ١٨٥
حق ١٨٥
إمام العصر ١٨٥

(الباب الخامس: من مشاهد يوم القيامة)

المحاضرة الأولى ١٩٥
أحوال الناس يوم القيامة ١٩٥

المحاضرة الثانية ٢٠٣
قوانين يوم الحساب ٢٠٣

المحاضرة الثالثة ٢٠٩
من محطات يوم القيامة (١) ٢٠٩

المحاضرة الرابعة ٢١٥
من محطات يوم القيامة (٢) ٢١٥